مصطفى الحمامصى

مجموعة قصصية

على حزين

الناشر: وعــد للنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

الجميلي أحمد

اسم المؤلف: على حزين

اسم العمل: مصطفى الحمامصى

التصنيف: مجموعة قصصية

الإخراج الداخلي: ساره نبيل

تصميم الغلاف: مني الموجي

darwaad@gmail.com

ت: 01000026326

01226404943

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

إهداء

ألى روح الصديق العزيز الإنسان الجميل دمث الأخلاق الذي كان يعمل بجد ونشاط ويجتهد في المجال الثقافي من أجل الارتقاء بالحركة الثقافية في سوهاج وكان طيب القلب الأستاذ /مصطفى الحمامصى مدير الأدارة الثقافية بفرع ثقافة سوهاج الذي وافته المنية عن عمر يناهز 55عاما.

الى الروح الطاهرة سلام

على حزين

الحرمان

استيقظتْ لتجد شخصاً غريباً نائماً بجوارها حينها جن جنونها, وطار عقلها من رأسها , وأصيبت بحالة من الذهول ودوار شديد , أرادت أن تصرخ بكل صوتها لتستغيث ولكن الموقف عقد لسانها, فحاولت النهوض لتجري سريعاً من المكان, لكنها شعرتْ وكأن قدماها قد شُلت ولم تقو على الحركة, حاولت أكثر من مرة ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً وكأنها لصقت في الفراش فالصدمة كانت أكبر من كل توقع , وأكبر من كل تخيل, حاولت أن تتذكر ما حدث معها ولكنها فشلت, فهي لم تستطع حتى أن تقوم من مكانها, ولفت الدنيا برأسها ودارت, راحت , وجاءت , وهي تسأل نفسها في ذهول :

ـ ما الذي حدث، وكيف حدث ...؟!، ومن هذا الشخص الغريب الذي يرقد بجواري في اطمئنان وسِلْم داخلي هكذا...؟!!، ومن أين جاء...؟!!، وكيف جاء ...؟!!، وكيف ينام بجواري هكذا في سبات عميق ...؟!، وكيف وصل إلى هنا...؟!!، وكيف نام بجواري هكذا ...؟! وماذا حدث معي

وأنا نائمة...؟!! وماذا لو جاء زوجي الأن ورآه على سريره...؟!، أو علم حتى بوجوده ...؟!!، يا للهول.. كيف أتصرف أنا الآن ...؟!! ولماذا.. وكيف.. ولما ...؟! ," ..... كل هذه الاسئلة وغيرها الكثير دارت برأسها التي تكاد تنفجر في ثواني معدودة وهي تحاول أن تلملم بقايا نفسِها المبعثرة في المكان من هول الصدمة وما تراه، .....

" زوجها رجل على خلق ودين, مهذب, يقدس الحياة الزوجية, ويكبرها بعشر سنين , يعمل جاهداً ليوفر لها لقمة العيش والحياة الكريمة المريحة, ودائماً كان يسعى ويسارع في إرضائها بكل الطرق الممكنة والغير ممكنة, بّيْد أنها لم تشعر به كحبيب, ولم تشعر بالسعادة معه في يوم من الأيام, وعلى الرغم من الحياة الكريمة المرفهة وطول العشرة إلا أنها كانت تعيسة معه , وكانت تشعر بالحرمان العاطفي, والخواء الروحي , وبعدم السعادة والاستقرار النفسي برغم أنها أنجبت منه أطفالاً إلا أنها كانت غير سعيدة معه, وكانت تشعر دوماً بأن شيئا ما ينقصها فهي ترغب في الحب والاهتمام " , ...

كانت من حين لأخر ترن في أذنها كلمات المدح والثناء والإطراء عليها من معارفها وأصدقاء العمل المحيطين بها من الرجال مع نظرات الإعجاب والانبهار التي تلاحقها أينما ذهبت، أو حلت، أو رحلت، وكانت ترى الرغبة في عيونهم، فهي لم تزل شابة صغيرة وعلى قدر كبير من الجمال، ومازالت محَطّ إعجاب واهتمام الكثير من الرجال المحيطين بها من كل جانب، وكل من تلقاهم من الرجال:

ـ وردة جميلة ودبلت.. شمعة وانطفأت.. جوهرة ثمينة ولا تجد من يقدرها .....

وكانت دائماً تشعرها تلك الكلمات بالراحة النفسية والسعادة المنشودة..

فكانت تهرب من كل هذا إلى أحلام اليقظة..

في أحايين كثيرة كانت تندمج في خيالِها الواسع لدرجة أنها كانت تتخيل شخصاً غريباً يجلس معها في الغرفة، تستدعيه من الذاكرة المجهدة، تتخيله وهو يلاطفها، يحادثها، يراقصها، يُسمِعُها كلمات الحب والغزل، ثم تتخيله وهو يقبلها، يحضنها.. وهو ... وهو ... وهو..

وفي الصباح، تستيقظ، تذهب إلى الحمام.. تغتسل، ثم تخرج لتندمج مع العالم، وتنغرس في مشاغلها اليومية، وهموم الحياة التي لا تنتهي إلا بانتهاء العالم، وشياطين الإنس الذين يحيطونها من كل جانب، .....

أكثر من مرة حاولت أن تتقرب من زوجها لتبعد عنها هذا الوسواس القهري، وهذا الخيال المريض الذي سيطر عليها تماماً، وأفسد عليها حياتها، وفي كل مرة كانت تتعرض له فيها

كان يُعرض عنها، وينصرف، وربما تهرب منها بأسباب وعلل هي تراها واهية، فتتشاجر معه، فيرميها بالهوس، والجنون، ثم يتركها وينصرف إما إلى الشارع أو النوم..

" الرقص والغناء والطرب هم عزاءها الوحيد، تدخل غرفتها.. تقف أمام المرآة، تتجرد، تستعرض مفاتنها، برهة من الوقت، وتشرع في الرقص حتى منتصف اليل، وحتى تنهد قواها، وتشعر بالإرهاق، والتعب، ثم تنام على أنغام الموسيقي الصاخبة، بعدما تشعر بالراحة، وتكون قد نضت ثيابها عنها بعيداً كالعادة، " .....

وظلت هكذا فترة من الزمن، لكنها لا تدري بأن هناك عيون ناظرة كانت تتلصص عليها من مكان خفي، وكانت تنتظرها كل ليلة حين تخلو بنفسها، وكانت تحب أن تراها بالملابس الداخلية وهي تتراقص في الغرفة أمام المرآة وهي عارية تماماً، وكانت ترغب فيها، وكانت تلتهمها كل ليلة في صمت " كانت تظن بأن القدر يعاندها ـ من وجهة نظرها طبعاً ـ ولم يعطها ما كانت تتمناه وكانت تقول هكذا لنفسها دئماً، فهي شابة صغيرة وعلى قدرٍ كبير من الجمال والنضارة وكانت تنشده وتبحث عنه في كل شيء فهي رومانسية جداً وعاطفية بطبعها ومع ذلك تزوجت زواجاً تقليدياً زواج صالونات، ومع ذلك لم يُنسها حبها الأول الذي ضاع منها في زحمة الحياة، فحبيبها تزوج غيرها، خلع، فلسع، انسلخ، وخلى وتخلى عنها، فتزوجت بهذا الرجل الثري الذي طرق عليهم الباب ذات مساء.. فوجدت فيه الخلاص، والمناص، لترد القلم لحبيبها فهي لم تظل العمر كله في انتظار رجوعه إليها، فهي لم تنساه في يوم من الأيام، ولكن أرادت أن ترد الصفعة التي أخذتها وتشعره بالندم على ضياعها من يده

وخاصةً أن الأهل أقنعوها بهذا الرجل الذي به مواصفات تتمناها أي فتاة وعلى مبدأ:

ـ عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة، ظل راجل ولا ظل حيطة ...

ومع مرور الوقت عرفت طريقها للخروج والسهر خارج المنزل، بل وتعاطت الشراب أيضاً،"

في البداية كانت العلاقة بسيطة جداً، وسطحية، ولا تتعدى تحرش أو ملامسة على غفلة منها، فتستيقظ من نومها فزعة، خائفة، متوترة، قلقة لما يحدث لها، وهي تشعر بقوة خفية تحيط بها من كل جانب، وشعرت وكأن جسداً ما لامس جسدها العاري الذي أحس بنشوى ولذة خادرة كانت مفتقداها، وفي كل مرة كانت تقاوم تشعر بالعجز أمام تلك النشوة الغريبة، والرغبة الجامحة المكبوتة التي كانت تغزو كل جسدها الممتلئ، كلما جاءها هذا الأمر لكنها لم تستسلم له

يصدر الهاتف نغمة مميزة تعشقها، تسرع إليه.. يهاتفها، تكلمه بلهفة وشوق، يسأل عن أخبارها، يطلب منها أن تفتح الكاميرا، ترفض، يلح عليها في الطلب، تغلق الهاتف، ترميه

من يدها بعيداً عنها على السرير، فيقع على المجوهرات اللامعة التي اشتراها لها زوجها.. تجلس بجوارهم على السرير تشرد قليلاً، ثم تمسك بالهاتف تتصل بزوجها، حادثته وقتاً قليلاً، طلبت منه أن يعود إليها سريعاً، فواعدها بهدية ثمينة حال عودته من السفر قريباً، أخبرته بما يحدث لها في غيابه، وأنها في حاجة إليه، يهدئ من روعها.. يطمئنها، ويخبرها بأن كل هذا مجرد أوهام، وبأنه سيعود إليها قريباً جداً، ترمي الهاتف من يدها مرة أخرى،

تقف، تتأفف، تخرج تطمئن على أولادها، ثم تعود إلى غرفتها وفراشها .....

" عندما يغفل عنها الجميع تدخل حجرتها تغلقها بإحكام، تضيء مصباح الغرفة، تنضي عنها ثيابها، تقف أمام المرآة عاريةً تماماً، تستعرض جسدها الغض البض الطري تعبث فيه تتحسسه برفق ثم ترمي به في كل اتجاه، وهو جاحظ العينين يلتهمها بكل تفاصيلها الجميلة المبعثرة في فضاء الحجرة المغلقة في صمت وترقب ".....

في ذات مرة من المرات شعرت وكأن يداً في تلك الليلة قد امتدت من مكان خفي لتمسكها بلطف، وراحت تعبث بجسدها

المنهك المتعب فأحست بارتعاشه خفيفة سرت في كل جسدها، ثم شعرت بحركة غريبة مريبة حدثت وهي نائمة، تحسست أبعاضها الساكنة بلطف، فشعرت بارتعاشه خفيفة تسري في جسدها، خافت، نهضت، فزعت، قاومت، وقامت مسرعة، وهي تسأل نفسها بصوت خافت، عما حدث لها:

ـ ما هذا الذي يحدث معي ...؟!! .....

وغرقت في سديم من الافتراضات، وتاهت في سراديب من الفكر القاسي، ولكنها لم تعثر على إجابة مقنعة، أو تفسير منطقي لما حدث لها، غير أنها أقنعت نفسها بأن هذه أوهام وخيال، أو ربما كانت تهيؤات وفقط، وراح شيئا ما بداخلها يقنعها ويخبرها ويطمئنها بأن كل هذا ما هو إلا حلم أو ربما كانت هلاوساً وأوهاماً.. وأحلام يقظة كاذبة من كثرة التفكير في الجنس ليس إلا خاصة وأنها منذ فترة طويلة تعاني من الاهمال والحرمان العاطفي، وافترضت أن تلك اليد التي امتدت في الخفاء ما هي إلا محض خيال مريض، وأقنعت نفسها بذلك، ولم ترد أن تخبر أحداً بما يحدث معها، حتى لا يرمونها بالمس، أو الجنون، أو المرض النفسي .....

" أحبَها حُباً شديداً فسكن فيها وسكنَتْ فيه، فلم يقو على فراقها، فكان يأتيها كل ليلة بما لذ وطاب وهي نائمة فتعطيه كل شيء بعدما تكون قد نضت ثيابها بعيداً عنها وهي لا تدري بأن الذي يأتيها ليس من بني البشر، أو تدري ما يحدث معها لكنها تتجاهله ".....

ومع التكرار بدأت تشعر بالسعادة والفرح.. واستسلمت لما يحدث لها، واعتبرته خيالاً ليس إلا فهي محرومة من حقها الطبيعي كأنثى، بحكم أن زوجها كان مشغولاً عنها بالسعي على لقمة العيش، وخاصة فكرة ممارسة الحب كانت تسيطر عليها تماماً، فزوجها قد أهملها منذ فترة ليست بالقليلة، ولم يعد يرغب فيها، أو يدعوها للفراش، وهي مازالت شابةً صغيرة في العقد الثالث، أو الرابع من عمرها، بل كان يتهرب منها لأنه كان يهتم بأشياء أخرى كثيرة يعتبرها أهم، وهذه واحدة منها وليست كل شيء .....

" تنهض، تقف أمام المرآة مرةً أخرى، تستعرض جسدها على فساتينها الفخمة التي مازالت بشوكتها، تخرج علبة مصاغها والمجوهرات التي أهداها لها زوجها ترميها على

السرير، تنظر إليها في شرود وتضحك في هستيريا، ثم تبكي.

دام زواجهما فترة طويلة من الزمان، إلا أنها لم تشعر معه بالراحة ولا السعادة من أول يوم من الأيام، أنجبت له ثلاثة أطفال لكن الأطفال لم يعوضوها عن الحب الذي كانت تبحث عنه وتنشده مع هذا الزواج التقليدي ...الفراغ والملل والحرمان شيءٌ قاتل .....

استرخت على سريرها ... سرحت بخيالها بعيداً ... استرجعت ذكرياتها القديمة ...

تذكرت ليلة زفافها، وكيف رقصت وسهرت معه حتى الصباح، وكيف جاءت إلى هنا، وكيف تخلى عنها حبيبها وهو الذي كان يُحبها حباً شديداً وهي أيضاً أحبته بجنون، وكيف أسلمت له نفسها حتى أسعدته ... وكيف.. وكيف.. وكيف .....

قاومت وعاد لها عقلها الواعي، فارتدت ثيابها سريعاً واندست تحت الغطاء، ثم نامت " .....

ومرت الأيام تعقبها أيام وقد ضعُف جسدها وهزلتْ قواها وسيطر على عقلها الأوهام والخيالات وانهارت تماماً، وكاد

عقلها أن يتلف، وأسرفت في الشراب، والخروج، والسهر والفكر.. كل ذلك وزوجها غير موجود معها فعمله يقتضي السفر إلى بلاد بعيدة لمدة أيام وأحياناً شهور، والفراغ والملل مع الحرمان أخطر على الإنسان من مثلث برمودا ...

كثيراً ما كانت تشرد بذهنها وتعيش هذا الخيال المريض، تُحدث نفسها كثيراً وتخلو بنفسها كثيراً، وهي تنتظر زوجها يهتم بها، أو يدنو منها كما كان يفعل من قبل، أو يغدق عليها كلمات المدح والثناء والغزل كما كان يفعل معها في الماضي، ليشعرها بأنوثتها وجمالها، فهي تحب ذلك منه وترغب فيه كأي أنثي، وكباقي النساء اللاتي تحب أن يحتضنها زوجها ويسمعها كلام الحب والغرام، والغزل والعشق والهيام ومن ثمَّ يمارس معها الحب، ويعطيها حقها الشرعي، كلما استدعتها غريزتها ونداء الطبيعة

وتتخيل كما لو كانت تقف أمام زوجها، أو رجل آخر، ولكن زوجها بحكم وطبيعة عمله لا يستطيع أن يفعل ذلك .....

وطال انتظارها، ومرت الشهور، والسنون حتى أدى ذلك إلى يأسها والنفور منه وعدم الرغبة فيه وعدم الكلام معه إلا فيما ندر، وانطوت على نفسها، ولزمت الصمت، ولزمت خيالها

حتى دخلت في نوبة اكتئاب حاد وإلى أن وصل الأمر بأن انتهت الحياة الزوجية بالانفصال النفسي، والطلاق النفسي الصامت .....

وفي ذات ليلة من ليالي الصيف الخانق وقد نضت ثيابها بعيداً عنها وبدأت في وصلة رقص طويلة على أنغام الموسيقى الصاخبة أمام المرآة أخرجت فيها كل طاقتها المكبوتة الكامنة وحتى وصل الرقص بها مداه ففوجئت بذات اليد الغريبة وهي تلامس جسدها الطري اللدن العاطش للري الذي لم يرتو بعد، وهي لم تستطع المقاومة أو الصبر، .....

ليلتها نامت دون أن تستر جسدها،

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر

2022 / 8 / 30

المسحراتي

أطفال قريتنا يحبونه.. ولا ينامون حتى يأتي إليهم.. ويرونه، ويسمعون صوته.. ويجرون خلفه ليتبعوه بفوانيسهم الصغيرة الجميلة، الملونة غالية الثمن، فما أن يسمعوا صوته قادماً من بعيد.. حتى ينطلقوا نحوه كالفراشات الملونة التي رأت النور وهم منفلتين.. يلتفون حوله في فرح وسعادة.. مبتهجين.. بصياحهم.. والضحك الجميل، مع الضجيج الذي يوقظ النائمين.. قبل أن يوقظهم هذا القادم من بعيد.. وبراءة الأطفال تملأ شارعنا الضيق الطويل الذي يشبه إحدى ممرات الدفن الفرعوني في القديم.. أو قطار السكة الحديد المتجه من القاهرة إلى أسوان

ـ عم عيد جاء.. عم عيد جاء..

الساعة الثانية بعد منتصف الليل ـ لا بأس ـ فلم يزل هناك متسع من الوقت.. أنظر من النافذة.. أرى الأطفال يملؤون الشارع.. بعضهم يحمل الفوانيس، والبعض الأخر يتشاجر أمام أحد البيوت، وقليل منهم يعبث مع زينة رمضان التي قد غطت كل ركن في الشارع تقريباً.. الورق المقصوص الملون بأشكال الطيف، والفوانيس الكهربائية المعلقة،

والمصنوعة من الخشب، وأعواد الجريد، والشرطان الكهربائية المضاءة.. تقلب الليل إلى نهار صاخب....
ها هو عم عيد يقترب صوته قليلاً من بيتنا.. وأنا أنظر إليه من بعيد.. وأنتظره حتى يأتي إلى بيتنا.. وحبل الذكريات يشدني إلى أيام الطفولة التي ولت بلا رجعة وتركت بدواخلنا أشياء جميلة.. آه على الزمن الجميل.. وليت الزمان يعود.. تذكرت تلك السنون الخوالي التي مرت وانقضت من عمري .. وعادت لذاكرتي تلك الأيام الجميلة، وانبعثت من جديد بداخلي كل الذكريات.. فرأيتني أجري مع الأطفال الصغار في شارعنا، وبيدي الفانوس، حتى أحظى بمكان قريب من عم عيد " أبو عبده " أسير بجواره، وهو يضرب على طبلته الصغيرة التي ورثها من أبيه وهو ينادي على الناس.. كي يستيقظوا ليستحروا.. وأنا احمل في يدي فانوسي العجيب الذي صنعته بنفسي لنفسي.. وهو عبارة عن حق من الصفيح لا أذكر ما الذي كان فيه.. ربما كان حق سمن صناعي.. وربما كان مجخياً ـ لا اذكرـ.. فتحت فيه نافذة صغيرة، وربما كانت اثنتان.. وقد وضعت الشمعة التي ُصنعت من الشحم.. وقد ربطت الكوز بالدوبارة، وأظل أسير معه، أو

لجواره، اتبعه حتى يفرغ من إيقاظ الناس للسحور.. ثم أعود إلى البيت لأتسحر، وأذهب لصلاة الفجر، ثم أعود أدراجي إلى البيت، لأنام حتى الظهيرة.. ولا يوقظني أحد...

الأطفال يقطعون بأصواتهم المرتفعة حبل ذكرياتي المتداعية الممتدة نحو الماضي الجميل.. وأنا قد مُلئت سعادة، وبهجة كالأطفال تماماً بتمام..

ـ عم عيد جاء.. عم عيد جاء..

يقترب عم " عيد " من بيتنا، يسبقه صوته القوي، فبرغم كبر سنه إلا أن صوته لا يزال شابا.. توارث هذه المهمة عن أبيه.. الكل يعرفه فهو نار علي علم....

كان في الماضي مقضيها بالطول والعرض.. وذلك قبل أن يموت أبوه، ذلك الرجل الطيب الذي لم يفوت ولا صلاة واحدة إلا وصلاها في الجامع الكبير، جامع الشيخ "عبد العال " بجوار مزلقان المحطة، لا في حر، ولا في قر، صيفاً وشتاءً، صلاته كلها في الجامع، وكان في رمضان، أجتمع أنا وهو وبعض الصائمين بجوار المحراب بعد صلات العصر، وبعد أن يفرغ الإمام من الدرس، والصلاة، نجلس نقرأ القرآن، وكنت أحب ذلك الرجل الطيب، الذي يحب رسول

الله " صلي الله وعليه وسلم " ويحب الصلاة علي النبي كثيراً " صلي الله وعليه وسلم.....

أشهد أنه كان رجلاً طيباً، وكان رجلاً صالحاً، وكان محباً للنبي والصلاة عليه، ومحباً للقرآن وأهله، وصلاة الفجر في جماعة.. وكان يحب عباد الله جميعاً..

أما ابنه الوحيد هذا كان مهياصاً، لم يركعها قبل ذلك، منفلتا، يحب اللهو، واللعب والذهاب إلى الأفراح ولم يهتم إلا بنفسه، والزفة في الأعراس.. وكنت أراه وهو يرقص مع النساء، وهو يغني، ويتمايل، وهنَّ من حوله يصفقنَّ، ويضحكن له وعليه، وهو يطلب منهنَّ الاشتراك معه في الرقص والتصفيق والغناء والترديد خلفه بحماس

ـ اطلب من الله ولا يكثر عليه.. يعطيني ميت ألف جنيه.. وخزنه حديد ويكون مفتاحها معيَ....

وهن يرددن خلفه بقوة..

ـ يكون مفتاحها معيَ...

الأطفال يتصايحون، وعم " عيد " يضرب بالطبلة، وهو ينادي على الجيران كل واحد باسمه.. ويطلب من الأطفال عدم التشاجر مع بعضهم على المكان الذي بجواره. وإلا لا

يصحبهم معه ثانية.. والأطفال يصيحون، وهم ترددون خلفه

ـ أصحي يا نايم وحّد الدايم وحّد الرزاق

ومع آن أغلب الناس في دربنا الطويل، لا ينامون بالليل في رمضان حتى يتسحرون وربما صلوا الفجر حاضر جماعة في الجامع الكبير ومع ذلك تنتظره حتى يأتي.. علي الرغم بأن أغلبهم لديه عمل في الصباح، إلا أن الناس لا تنام، وتسهر، وتظل أمام التلفاز، حتى يجيء إليهم عم " عيد " كل ليلة، ليضرب على الطبلة ويسحر الناس.. وهم ينتظرونه أيضاً.. ويأتي عم " عيد " من بعيد.. والأولاد تصيح..

ـ عم عيد جاء.. عم عيد جاء

المسحراتي مهنة توشك أن تنقرض وتختفي معالمها وتتلاشى وتتوه في التاريخ

يخبرنا التاريخ: أن أول ما بدأت في مصر.. وأن من نادى بالتسحير" عنبسة ابن اسحاق سنة 228هـ " وكان يذهب ماشياً من الفسطاط إلي جامع " عمر ابن العاص " ينادي بالسحور كما أن أول من أيقظ النّاس على الطّبلة هم أهل مصر الكرام، وكان المسحراتية يطوفون شوارع المدينة

والقرية يرددون الأناشيد الدينية.. وينادون الناس ليستيقظوا، ويوحدوا الله.. ويضربون على الطار، ضربات متوالية حتى يسمعهم النائمون، فيهبوا من نومهم، ليتناولو السحور.. أما أهل البلاد العربية كاليمن، والمغرب فقد كانوا يدقون الأبواب بالنبابيت، وأهل الشّام كانوا يطوفون على الأبواب ويعزفون على العيدان والطنابير وينشدون أناشيد خاصة برمضان.. والمسحراتي صورة لا يكتمل شهر رمضان إلا بها.. كما أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعاداتنا وتقاليدنا الشعبية الجميلة، وكان المسحراتية في مصر ينادون على الناس.. كما يفعل عم " عيد " تماماً بتمام،

ـ اصحي يا نايم وحّد الدايم.. رمضان كريم

يضرب بطبلته.. مع صوته العذب الجميل.. وهو يردد أجمل الكلمات.. مما يضفي على المكان سحر وجمال خاص.. وقديماً كان المسحراتي لا يأخذ أجره إلا في أول أيام العيد، كنت وأنا صغير أراه يمر على البيوت، مع بيتنا الكبير بيتاً بيتاً ماشياً، أو راكباً حماره، ومعه خُرج كبير، وطبلته المعهودة.. ينادي علي صاحب الدار، وهو يوالي الضّرب على طبلته.. فيهب الناس بالعطايا، والهدايا والكعك،

والحلوى، وربما شعير، أو فول سوداني.. أو تمر ...الخ، الخ.. وهم يبادلونه عبارات التهنئة بالعيد السعيد.. يذكر التاريخ أن الدولة الفاطمية عينوا رجلاً لهذه المهمة وأصبح يعرف بالمسحراتي، كان يدق على الأبواب.. وهو ينادي: " يا أهل مصر.. يا أهل الله قوموا تسحروا... "

ثم مع الزمن بدأت تقال عبارات أخرى منها

ـ السحور يا عباد الله.. واصحي يا نايم.. وحّد الدايم"

وعم عيد هو وأبيه أخذاها هواية ولم يطلب الأجر والثواب من أحد.. يفعلانها حسبةً لله تعالي.. فقط حب الناس هو رأس مالهما.. وما يتقاضاه كل منهما مقابل مهمته، أو قل هوايته الجميلة..

ها هو يقترب من البيت.. يضرب على طبلته الصغيرة التي ورثها من أبيه.. ينادي على من في الدار ليستحروا، وهو يعلم أنهم يقظين.. الجيران تحبه وتحب مجيئه الذي يشعرهم بجو رمضان في الماضي الجميل.. أسمعه ينادي على أبي بصوت عالي، وفي نفس الوقت ينادي على بصوت خافت، ويداعبني، فأضحك مغتبطاً.. سعيداً..

ـ يا شيخ على.. يا شيخ على

وكنتُ أرد عليه، مغتبطاً لفعلته هذه، وأنا أسبر لجواره، واضحك، وأنا سعيد مسرور لأنه ينادي على وأنا أسير لجواره، وهكذا كان يفعل مع أصدقائي أيضاً..

ـ يا شيخ علي.. يا شيخ علي

أنتبه لصوته الذي يأتيني هذه المرة بقوة، انظر إليه من الشباك المطل على الشارع.. وقبل أن أرد عليه يجيبه أولادي الصغار.. فهم ينتظرونه كباقي الأولاد في الشارع ليسيروا خلفه مع الأطفال

ـ ايو يا عم عيد، أتفضل

ـ اصحي يا شيخ علي

ـ أتفضل أتسحر معانا

ـ شكرا يا غالي.. سالم لي على أبوك الغالي

أعطيه صوتي أرد عليه.. وأنا أدعوه، وألح عليه بأن يتفضل، وأن يتسحر معنا فيشكرني وهو يداعب الأولاد الذين يحبونه، كما كان يفعل معي وانا صغير.. وهو يقول لهم

ـ ربنا يخلي ربنا يخلي

أترحم على أبيه.. ذلك الرجل الصالح.. فيترحم هو أيضاً علي أبي.. وهو يتجاوز بيتنا الذي لم يزل مكانه.. أره هو

يسير، والأولاد تصيح وتردد خلفه.. ومنهم من يغني...
ـ وحوي يا وحوي إيوحه.. وكمان وحوي إيوحه
بعد قليل سيفرغ.. ثم يعود إلى البيت.. ويتفرق الأطفال كما كنا نحن في الماضي وينفضوا من حوله.. ثم تجده في المسجد.. ليرفع الأذان لصلاة الفجر، بصوته العذب الندي.. وربما رأيته يصلي بالناس إماماً.. كما كان يفعل أبيه من قبل ، كما أن أهل البلد لا يفطرون في رمضان.. إلا إذا سمعوا صوته عند المغرب بالآذان.

في هذا العام تغيب " عم عيد " عن ضربنا.. فلم يأت كما كان يأتي.. ينادي علينا.. كل واحد باسمه.. ليسحرنا.. ولم يأت الأولاد الصغار.. الذين يتجمعون حوله كالفراشات الصغيرة الملونة.. ومعهم فوانيس رمضان.. سألت عنه، وأولادي كذلك...؟!، فعلمت أنه مريض، ولا يقوى على

المجيء إلينا هذا العام.. فحزنت من أجله، ودعوت الله له أن يشفيه.. وعزمت في نفسي أن أزوره إن سنحت لي الظروف.. وأسأل عنه فهو حبيبي.. ألا أن شعوراً ما راح ينغصني وشعرت بأن رمضان هذا العام ينقصه شيء.؟. إن رمضان من غيره في هذا العام ليس له طعم، وينقصه شيء وأي شيء إنه عم " عيد " المسحراتي

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر

المواجهة

أكلني الصقيع والانتظار وأنا أشعر بالوحدة والفراغ والملل لا شيء في رأسي يدور لا شيء إلا الصمت ومراقبة القطارات القادمة من بعيد لعلها تأتي بجديد ولكن هيهات ...

لا شيء هنا أفعله سوى الانتظار واجترار الذكريات..

أسترجع كل سنين عمري التي مرت أمام عيني سريعة كالقطار أحاول أن أُراجع مع نفسي ما حدث، وأعيد ترتيب حساباتي من جديد وأنا أراقب من النافذة السماء، والقطارات القادمة من بعيد وأنتظر لعلها تأتي وتجيء تحمل شيئاً، ولكن هيهات، .....

لا أحد يأتي ليسأل عني، لا أحد يحبني، لا أحد يحبني، أعرف ذلك جيداً .....

أنا بخير، نعم أنا بخير، وما زلت على قيد الحياة، آكل، أشرب، أتنفس، وما دمتُ كذلك لا يهم، فليذهب العالم كل العالم جميعاً إلى الجحيم، فالعالم كل العالم لا يهمني، ولا يعني لي شيئاً .....

" الكل في هذا الزمان ـ إلا من رحم ربي ـ يحب النفاق، وأنا لا أحب النفاق فما المشكلة إذاً الكل يحب مصلحته، فمن الطبيعي لا يحبني أحد، حتى أنتم لا تحبونني بل تحبون أنفسكم، وتسلون وقتكم وفقط، أنا أسف سامحوني تلك هي الحقيقة، " .....

لا شيء إطلاقاً أنا بخير، لا شيء، فقط شيء وأحد أسمعه وهو يرن في أذني الآن، صوتها،

أحاول أن أصم أذني، أتجاهل كل شيء أمامي، أنهض مسرعاً أصنع كوباً من الشاي، أشعل سيجارتي الأخيرة، يعود صوتها من جديد، وهي تقول لي:

ـ أنت على فكرة مريض؟!!

أنا الآن أمر بحالة نفسية سيئة، حالة يرثى لها، صدقوني، حالة صعبة، حزن شديد، واكتئاب حاد، فعلياً أنا الآن منعزل تماماً عن العالم، لا أحد يكلمني، ولا أكلم أحد إلا الجدران ولا أحد يهتم بي، فقط الفراغ، والعزلة هما أصدقائي الآن هنا،

" الحياة تشبه القطار الكبير ونحن فيه ركاب، نقابل ناس، نعرف ناس، نودع ناس، نحب ناس، نكره ناس، وننتظر

ناس، ولا أحد يأتي، ولا شيء يبقى على حاله، الكل يتغير، والكل يتحول وتلك سنة الله في خلقه والحياة تدور، وتتغير، والتغيير سنة الله في الحياة "...

يأتي صوتها من بعيد مرة أخرى يملأ المكان، ويصرخ في وجهي:

ـ من قال لك أنك سليم.. أنت مريض.. أسمعت ...

عشرون عاماً مضت أو يزيد وهي لا تكف عن هذا الهراء، عشرون عاماً وهي تقول نفس ذات الكلام، عشرون عاماً وهي لا تتراجع عن قولها هذا، وهي تراني هكذا " إنسان مريض ويجب أن أتعالج".. وتصر على ذلك، وفي كل مرة كانت تقولها كنت أضحك، وأسكت، ولكن هي لم تسكت، أنا كنت أراها تبالغ، تمزح معي، وتضحك، لكن هي لم تمزح وكانت تصر على قولها ...

" الكتابة الشيء الوحيد الذي يريحني، ويخرجني من تلك الحالة السيئة، جميل جداً أن تُخرج ما بداخلك تتحدث إلى قلمك عبر الأوراق تتنفس فيها مشاعرك دائماً، لولا الكتب والدفاتر والأقلام، والقراءة، والكتابة لكنت فعلاً مريضاً، أو من بين تعداد الأموات " ...

حزمتُ حقائبي تركتُ لهم البيت والشارع وذهبتْ، تركتُ لهم كل شيء، وانصرفتُ، ومشيتُ لا ألو على شيء، وصوتها يتبعني خلفي كظلي يلحقني أنَّى ذهبتُ لم أصطحب معي إلا الصمت والحزن الشديد والأسف على كل ما حدث ...

تركتهم جميعاً فهم لا يريدونني معهم...؟!.....

لا شيء أفعله هنا إلا الحزن، والفكر، واجترار الذكريات المؤلمة، ولا أحد يعلم بحالي إلا الله لا شيء أفعله هنا إلا الفراغ الذي ملأ عليَّ كل حياتي، وقد أكلني الصقيع والانتظار ...

كانت كلماتها تأتيني كالرصاص تفجر رأسي المتعبة، في أخر لقاء جمع بيننا، في اللقاء الأخير أظهرت الحقيقة، قالتها بقوة، وبدون خوف، أو مراعاة لأي مشاعر إنسانية، هي تعرف كل شيء عني حتى أدق التفاصيل ومع ذلك لم تراعي مشاعري، وهي تقول لي الحقيقة دون مكياج، أو رتوش،

ـ أنت على فكرة يجب أن تعرض نفسك علي طبيب فوراً ".. أنا دائماً أحترم رأيها، فهذه هي الديمقراطية التي تعلمناها وتربينا عليها منذ صغرنا، وذلك أن أقول رأيي فيك بكل

صراحة ووضوح، وأنت تقول رأيك فيَّ بكل صراحة ووضوح أيضاً، وأنت عليك أن تتقبل رأيي فيك بكل أريحية وسعة صدر والعكس بالعكس طبعاً، .....

مازال الصوت يرن في محيط أذني التي كثيراً ما تتعبني وكثيراً ما كشفتُ عليها حتى قالوا لي بعد الفحوصات لابد من إجراء عملية جراحية وإلا سيتفاقم الأمر ...؟!! .....

وهي قالت أيضاً بأني مريض ولابد أن أتعالج، .....

عشرون عاماً أو يزيد وهي لا تكف عن هذا القول، وأنا كنت أراها تمزح معي وتضحك ...

ألا تباً لهذا المرض العين، وتباً لها، ولهذه الكلمات القميئة، ولصوتها الذي لا يتركني أنام، وتباً للعالم كله .....

" أن تكتشف بعد عشرين عاماً بأنك شخص مريض، وبأنك غير مرغوب فيك إطلاقاً البتة، وبأنك أصبحت كائن غريب، وثقيل على النفس، طفيلي، وبأنك أصبحت عبئاً ثقيلاً على نفسها هذا أمر صعب جداً وتلك حقيقة موجعة مؤلمة حقاً ...,"

مازال صوتها يرن في رأسي المثقلة المتعبة المنهكة من كثرة التفكير، وقلة النوم، والألم،

ـ أنت مجنون، مريض نفسي ولابد من أن تتعالج، أعرض نفسك على طبيب ...؟!!

سبعة أيام مضت أو أكثر ولم يأتيني أحد أو يسأل عني ولو بالتليفون، كنتُ أنتظرهم يأتوا ولكن خاب ظني، انتظرتهم كثيراً أن يسألوا عني أو يأتوا، ولكنهم لم يسألوا ولم يأتوا، هيهات، هيهات أن يسأل عنك أحداً في هذه الحياة إلا لأمر ما، فليذهب الكل إلى الهاوية، وإلى الجحيم ....

أمسكتُ الهاتف رننتُ على شخص عزيز عندي، وانتظرتُ منه أن يرد، لكنه لم يرد،

ضربت عليه مرة أخرى، وانتظرتْ، ولكن لم يرد.. ربما كان مشغولاً، أو ربما لم يسمع رنين الهاتف، أو ربما لا يريد أن يرد عليَّ أصلاً، وربما.. وربما.. سامحهم الله جميعاً،

يأتيني صوتها هذه المرة بنبرة لم أتعود عليها من قبل، كانت نبراتها في تلك المرة قاسية جداً وحادة وفيها استعلاء نبرة يغلفها الكبر وغطرسة لم أعتاد عليها من قبل، فكانت مفاجئة صادمة بالنسبة لي بكل المقاييس حتى أني حينها بحثتُ عن لساني لأرد عليها فلم أجده، أخرستني الصدمة، وطار عقلي من رأسي، وقواي انهارت وكدتُ أن أسقط من طولي، لولا

أن تماسكت وانا أحاول أن أقول شيئاً، أن أفعل شيئاً، أي شيء لكن هيهات.. كان الموقف أكبر من كل شيء،

" مؤلم حقاً ان تسمع مثل هذا الكلام من أنسان عزيز عليك قريب لديك، كنت تحبه جداً بجنون وكنت حريصاً عليه، تحميه، وتحادي وتغار عليه حتى من نفسه، وكنتُ تظن أنه يبادلك حباً بحب، وبنفس المشاعر والأحاسيس، وكنتَ تأمل فيه خيراً، إنسان كان قريباً منك جداً، وقريب من قلبك وروحك، .....

شعرتُ بالانقباض وبأن الأرض تميدُ من تحتي، والسماء راحت تدور من فوقي، وتوقف عقلي تماماً، وكدتُ أسقط من طولي لولا أني تجلدت، تماسكت لأخر لحظة ملكت غضبي، وتمالكت نفسي من أي لحظة تهور أو انفعال برغم أن بركان الغضب بداخلي قد بلغ ذروته وأخذ يفور ويمور وراح يرمي بحممه بين طرقات جسدي وعلى وجهي الشاحب .....

" لو كنتُ ضُربتُ بالرصاص في ميدان عام أمام الناس كان أهون عليَّ، أو لو كنتُ ذُبحت بسكين تالم كان الأمر بسيطاً جداً وهين بالنسبة لي وأرحم بي من أن أسمع مثل هذا الكلام القاتل، آآه لو كان غيركِ قالها...,

لا أدري أكاد أُجَن، هل هي صادقة.؟ هل هي كاذبة.؟! ماذا أقول ...؟! وماذا أفعل...؟!

وأنتِ العالم كل العالم كنتِ بالنسبة لي كل العالم، لا أدري أكاد أُجَن، .....

ـ من قال لك أن هناك أحداً في هذه الحياة يُحبك،

تُرى هل فعلاً حقاً ما تقول بأن الجميع يكرهونني وكلهم يريدون أن يتخلصوا مني، ولا واحداً فيهم يُحبني ...؟! هل هذا حقاً...؟! هل هذا صحيحاً...؟! وهل أصدقها، ولا واحداً حتى أنتِ...؟! أنا أحبها، وهي لا تحبني.. كيف.. ولماذا.. ولما.. وألف هل، وكيف ولماذا، ومن يقول هذا، توأم روحك، تسمعك هذا الكلام .....

أنا لا مشكلة عندي على الإطلاق بأن العالم كل العالم يكرهني، يحبني، لا يهمني، المهم أنتِ الذي يهمني هو أنتِ وفقط، فهل أنتِ صرتي تكرهينني إلى هذه الدرجة وإلى هذا الحد ...؟!! لكن لماذا ...؟! وأنتِ العالم كل العالم بالنسبة لي؟!!! .....

أنا في موقف صعب، موقف لا أُحسد عليه إطلاقاً صدقوني ... يا ربي .....

رأسي تكاد تنفجر ... الساعة الآن السابعة والنصف مساءً، والليل يقترب، والبرد شديد والصقيع يملأ غرفتي، ويفت عظامي ....

حزمتُ حقائبي، وتركتُ لهم البيت وانصرفتُ، دون تردد، وكان صوتها ما زال يتردد بقوة في محيط أذني ويردد من جديد..

ـ ولا واحد يحبك، حتى طوب الأرض صار يكرهك، حتى أنا أكرهك أيضاً، !!

صوتها مع منظرها مازال يطاردني في كل مكان ذهبتُ إليه وهي ثائرة في وجهي،

وصوتها العالي لا يرحمني وهي تكرر تُعيد وتزيد، أضع أصابعي في أذني حتى لا أسمع ما تقول، وهي تصرخ في وجهي بجنون، وفي هستيرية غريبة:

ـ كرهتك.. كرهتك من كل قلبي، ولا أريدك، وأريد أن اتخلص منك.. أسمعت "

ما كنت أتصور يوماً ما أن يحدث مثل هذا .....

" قديماً قالوا: إذا أردت أن تعرف حقيقة الانسان وما يكنه تجاهك، أغضبه أَولاً، أو أجعله يغضبُ منك وهو سيقول لك

كل شيء بداخله نحوك وكل ما يحمله من مشاعر وأحاسيس مكبوتة تجاهك.. وصدق القائل:" إنَّ الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على ما في الفؤاد دليلُ " والألسنةُ كما يقال مغارف لما في الصدور، وهي أخرجت ما في صدرها للأسف الشديد، تلك هي الحقيقة المرة، ما كنتُ لأعرفها ولم أكن لأكتشفها ، ولم أكن لأنتبه إليها أو أتبينها لولا هذا الاعتراف الخطير الذي حدث منها إثر مشادة كلامية , مشكلة وقعت بيننا , وهي التي بدأتها كالعادة, فهذه ليست المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا معي, كما أنها ليست هي المرة الأولى التي تعلن فيها هذا ,

" إنها لا تحبني " فقد سبقتها مرات عديدة، وفي كل مرة كانت تقول مثل هذا الكلام،

وكنت أضحك وأسكت وكنت أظنها تمزح معي،

ترى هل هي كاذبة في هذه المرة أم هل كانت صادقة...؟!!

وهل أنا مكروه لهذه الدرجة..

وكيف.. ولماذا.. ولما.. وهل هذه هي الحقيقة المرة، وهل هذه ستكون هي النهاية، ...

ربما يكون هذا صحيح، وربما قد يكون غير ذلك، من يعرف، لكن الشيء الوحيد الذي أعرفه ومتأكد منه أنها قالتها لي في وجهي بعظمة لسانها بأنها: قالت:

" لا تحبني، ولا تطيق وجودي في حياتها، ولا تريد أن ترى وجهي، وبأنها تكرهني، وبأنها كانت مجبرةً عليَّ، وعلى العيش معي، وبأني مريض نفسي ويجب عليَّ أن أُعرَض على طبيب، وبأنها نادمة أشد الندم كونها ارتبطت بي، وبأنها صبرت عليَّ طول هذه المدة واستحملتني كثيراً جداً، وبأن.. وبأن.. وبأن ولا واحد هنا يحبني، ولا هي أيضاً، "

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر

2023/7/6

أنا وأنتم، والليل الشتاء

ها هو الشتاء، وما أدراك ما الشتاء، الشتاء قد أقبل، وجاء علينا بقضه وقضيضه،
أراه واقفاً، يطرق الأبواب، ويدق بطيلسانه الأبيض، وقد جاء معه الليل الطويل الجميل،
ولا أخفيكم سراً.. أنا أعشق الشتاء منذ نعومة أظافري، وأحبُ الليل حين يجيء، حتى صرنا أنا والليل والشتاء أصدقاء، .....
لكن الليلة ليستْ ككل ليلة, الليلة باردة جداً, والصقيع يغلف كل شيء, ويكاد يجمد أطرافي, وأنا مريض جداً, وضرس العقل يؤلمني منذ زمنٍ ليس بالقليل , كثيراً ما فكرتُ أن أتخلص منه, أقلعه وأرتاح, لكن في كل مرة كنتُ أقدم فيها على ذلك كنتُ, لا لشيء غير الخوف, كنت أحجم في آخر لحظة وأتراجع, لما كنت أتخيل نفسي بأني سأصبح من غير عقل, أقصد , ضرس العقل ,.....

" أنا طول عمري أعشق الشتاء، وجو الشتاء، وليالي الشتاء، ولا أدري لماذا.. ربما لأني كنتُ أحبُ المذاكرة بالليل، أو ربما لأن ليل الشتاء دائماً يشعرني بأنه لي وحدي، وربما لأن هذا هو طبعي، وطبيعتي.. أو ربما لأني كنتُ أشعر دائماً بأن الكون كله ملكي, أو ربما لأني أحب الهدوء والسكون الذي في الشتاء, والصمت الذي يأتي مع الليل .. أو ربما.. لا أدري".؟!

أنا الليلة لستُ على ما يرام، حقاً.. أجلس في غرفتي الصغيرة وحيداً مريضاً منهكاً متعباً مجهداً ومصاباً بالإكتئاب الحاد، أتقلبُ على أريكتي كالجمر من شدة الضيق، والملل، والألم، والحنق على ما يحدث وأراه في التلفاز الذي مازال يعرض نفس الوجوه، ونفس الأحداث في نفس ذات البرامج المستهلكة ....

" قدري أن أري كل يوم نفس الوجوه التي لا تتغير إلا بتغير العالم , نفس الوجوه التي تطل علينا كل ليلة بنفس الكلام, وفي نفس ذات الموضوع, والبرامج, ونفس المساحيق الرخيصة, ونفس ما يسمونهم المحللين السياسيين, وكذا النخبة يثرثرون ويتشدقون في كل شيء, وعن أي شيء

ويتنبئون ويتوقعون أشياء، وأشياء، وكأنهم أنبياء، ويدعون بأنهم يعرفون كل شيء وجوه غير محببة لديّ، مججتها وسئمت رؤيتها جميعاً... ألا شاهت الوجوه ... وسحقاً لكم جميعاً ..... "

تحمَّلوني فضلاً منكم الليلة ودعوني أدردش معكم قليلاً لبعض الوقت، فالليلة استثنائية وغير عادية، وأنا أريد أن أتحدث مع أي أحد لأخرج من الحالة التي أنا فيها الآن وأريد أن أنسى المرض وعذابه والأمة.. فأنا الليلة مريض جداً.. الخنقة ماسكاني ... ـ آه ـ ....

سأحدثكم عن نفسي، وسأخبركم عن عادتي الغريبة عندما يأتي الشتاء، وعن طقوسي العجيبة عندما يقبل الليل، وتحين لحظة الغروب .....

دائماً أُعد العدة لاستقباله، أجلس أنتظره أحياناً في الشرفة، وأحياناً فوق سطح دارنا القديم، وأحياناً أخري أنتظره وأنا في الشارع، وأحياناً يأتيني على سهوة ليأخذني من يدي ويعود بي إلى البيت حيث غرفتي الصغيرة ذات الأحلام الوردية والصور ليدخلني في شرنقتي الحريرية الجميلة.. هل نسيتُ أن أخبركم بأن الشتاء وأنا توأمان، مع أنِّي ولدتُ في

فصل الصيف وتحديداً في غرة شهر أغسطس يعني؛ في عز الحر إلا أنِّي أحبُ الشتاء جداً بل أعشقه بجنون.. لا يمكن أن تتخيلوا مدى حبي للشتاء، وليالي الشتاء، ومطر الشتاء، ولبس الشتاء، وطعام الشتاء، ودفء الشتاء، وكل شيء متعلق بالشتاء، ولا أدري لماذا كل هذا الحب الشديد ...؟!,.. ولا ما سر أو نوع هذه الكيمياء التي تجمع بيننا ...؟!!، أنا أحب كل شيء في الشتاء...؟! .....

دعوني الآن أهيئ لكم الاجواء، وأهيئ غرفتي الصغيرة، وأعدها إعداداً جيداً، لسهرة الليلة ...

" أنا أحب أن يكون كل شيء حولي مرتباً ونظيفاً مع أن زوجتي لها رأي آخر في هذا الأمر، هذا هو سريري قد فرشته جيداً، " في الحقيقة انه ليس سريري وانما هو سرير أبواي ورثته عنهما ـ رحمهما الله رحمة واسعة ـ" أما موقد النار هذا فقد اشتريته من نقودي للتدفئة،

لحظة واحدة أغلق الشباك المطل على الشارع حتى أمنع الأصوات القادمة من الخارج، والضجيج المزعج القادم من هناك، ها قد فرغت، وعدت إليكم..

وها هي الكتب على المكتب والأقلام والدفاتر، والمصباح الموفر المنير في الغرفة ليحيلها إلى نهار صامت.. تلك الغرفة التي شاركتني عمري كله، وشاهدت معي أجمل ذكريات حياتي، فيها فرحتُ، وفيها حزنتُ، وفيها بكيتُ، وفيها لعبتُ، وكتبتُ، ونمتُ، وقمتُ، وفيها كان كل شيء، وهذا هو الموبايل المحمول ...

" أذكر عندما توظفتُ واستلمتُ عملي من حوالي عشرين عاماً تقريباً أو يزيد, عملتُ جمعية وقدمت على التليفون الأرضي, فلم يكن هناك تليفون محمول دخل مصر وقتئذ, أظن ذلك , تقدمتُ بطلب, ودفعتُ الرسوم, وانتظرتُ فترة من الزمن حتى جاء دوري, وركَّبتُ التليفون في المنزل وفرحنا به, واحتفلنا أيَّمَا احتفال لأن الذين كانوا يركِّبون التليفون في هذه الفترة هم النخبة والأعيان ووجهاء البلد, والذين معهم المال, أما اليوم فقد صار التليفون في كل بيت وفي يد كل كبيرٍ وصغير, وكل رجلٍ وامرأة, وأصبح كالماء والهواء في متناول الجميع والأغلب الأعم متصل بالنت كذلك وهذا هو جهاز التلفزيون أمامي.. هذا الصندوق العجيب، الغريب، الساحر..

أذكر.. وأنا طفل صغير لم يكن إلا جهاز الراديو وفقط وكنت أسمع الناس وهي تقول حينها:

" القيامة ستقوم" ولما كنتُ أسأل عن ذلك، لماذا ...؟! كانوا يقولون لي " الحديد صار وأصبح يتكلم " حتى ظهر التلفاز أبيض وأسود، وكان قناة واحدة فقط، ثم اثنان، القناة الأولى، والقناة الثانية، فقط لا غير، وكان يفتح التلفزيون في تمام الساعة الحادية عشر صباحاً، ويغلق في تمام الساعة الثانية عشر في منتصف الليل على ما أذكر، وكان يبدأ الارسال بالقرآن الكريم وينتهي بالقرآن الكريم، أما اليوم فقد أصبح الفضاء مفتوحاً، وصارت القنوات لا تعد ولا تحصى، والإرسال أربعة عشرون ساعة في أربعة وعشرين ساعة

الكمبيوتر أيضاً ها هو أمامي فوق المكتب.. الكمبيوتر لغة العصر،

أذكر، يوم اشتريته كنت مبهوراً به ومهابه في نفس الوقت، اشتريته فقط من أجل أن صديقي كان يقتنيه فكنتُ أذهبُ إليه فيقوم بتشغيله لنا " فيديوهات وأفلام محملة وفقط "....

وهذه علبة السجائر " كليوبترا أصلي بوكس" لماذا أنا قلت أصلي ...؟!

اشرح لكم الموضوع، وأوضح لكم المعنى؛

" الصين صارت تُقلد كل شيء في العالم وتغزو البلاد بصادراتها، فرز أول، وفرز ثاني، وثالث، وعاشر، وتصدِّر كما يقال إلينا من الإبرة للصاروخ، فصارت تُقلِّد كل شيء حتى السجائر، وكلمة في سركم، صنعوا موديل عريس وعروسة ...

وهذه القدَّاحة بجوار علبة السجائر ... وأناً طبعاً أرتدي الثياب الشتوية الثقيلة ....

ابقوا معي هذه الليلة من فضلكم، ابقوا معي، وعيشوا تلك اللحظات الجميلة معي، فهذه الليلة فيها ما فيها من الأرق، والقلق، والزهق، والذكريات ما فيها، وليل الشتاء طويل جداً عليَّ،

وأنا أجلس وحيداً لا أنيس ولا جليس أجتر ذكرياتي التي بعضها سعيدٌ مبهج والبعض الأخر غير سعيد.. والصقيع يغلف الأشياء، وقد صرنا أنا وأنتم، والليل والشتاء والسهر أصدقاء..

هل تسمحوا لي أن أصحبكم معي الليلة في جولة خاصة، فالليلة ليست ككل ليلة،

تعالوا معي لنبدأ رحلتنا الليلة سوياً، ولتبدأ جولتنا الليلية كالمعتاد بمشاهدة التلفاز، لكن دعوني أخبركم قبل أن نبدأ السهرة، أقول لكم: بأن " العالم قد صار قرية صغيرة، فكل شيء يحدث في العالم يُسمِّع في كل مكان.. كما أن التاريخ يعيد نفسه، فكل ما يجري على الساحة العالمية يتكرر بالحرف الواحد، يكاد يكون نسخة بالكربون.. أزمات اقتصاديه طاحنة.. والوباء.. وتحويراته.. وتحولاته.. والمجاعات حول العالم في كل مكان.. والانسان فيه الخير وفيه الشر، وعجلة الزمان تدور ولا تقف عند أحد.

والإرهاب الأسود يضرب في كل مكان، ولا يرحم أحد ذلك الإرهاب الذي لا دين له ولا وطن، والحروب اللعينة في كل مكان هنا وهناك تُشعل نارها لتحرق الأخضر واليابس، وتُزهق الأرواح البريئة التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل.. مع ضياع مقدَّرات الأوطان، والشعوب، ورجوع إلى الوراء عقوداً طويلة من المرض، والفقر، والجهل، هذا الثالوث القاتل المدمر، الذي لا ينجوا منه أحد، ولا يُنتج عنه دائماً إلا الخراب والدمار، والأوبئة المستوطنة حول العالم.. زائد التخلف الحضاري ... و.... و.....

لو أن العالم أنفق نصف ما ينفقه في الحروب أو حتى ربع ما ينفقه في شراء الأسلحة لينفقه
على البنية التحتية، والصحة، والتعليم، لتقدم العالم إلى الأمام بسرعة الضوء ...
يا ليت الانسان يفيق ويعرف بأن الله حق قبل فوات الأوان لكم أتمنى لو أن العالم يعيش كله في أمن وأمان وسلم وسلام وحبٌ ووئام .....
أنا أكره الحرب، وأكره أيضاً أولئك الأشخاص الذين يشبهون الببغاوات وتلك الوجوه المنافقة الملونة كالحرباء، والمنتفعين من دوران رحى الحب، وأكره أيضاً المرض والألم، والموت ...
انتصف الليل وأنا مستيقظ، بين مد وجزر، وذكرياتي تنفرد ملفات أمامي وتنطوي، وبنات أفكاري نائمة، والليلة ليست ككل ليلة، أفكاري شظايا مبعثرة في كل مكان، والمد والجزر بداخلي يشتد ويمتد، والفكر كلاب سعرانة في رأسي، وظلْتُ أتقلب على أريكتي لما أجده من تعب، وألم .....
ولما وجدت العقل غير هادئ، قمت أضئت المصباح، صنعتُ كوباً من الليمون، ثم أشعلت السيجارة الأخيرة التي معي في

العلبة، والأوراق البيضاء أمامي تغريني، والقلم، وأنا أفكر ماذا أصنع، أمسكت القلم، وفتحت قوساً صغيراً، وكتبتُ

" حين يأتي الليل يفردني الأرق على الورق قلق، والليل أسورة من ذهب، وقيثارة مسحورة وصولجان يدخلني في عالم الخيال، ويحبسني في قنينته.. "القمقم" .....

الليل يحوّلني إلى طفلٍ صغير، لم يبلغ الحلم بعد، لا يعرف معنى الكلمات، لا يجد غير الخوف واسأله مغلقة معلَّقة في الفضاء، ويحاول أن يصلبني على جدران الذاكرة.

الليل يداهمني بالوجع وتسكن بداخلي الأوهام، تتعرى حقائق الأشياء وتسفر عن نفسها أمامي تكشف عن ساقيها، وأصوات الكائنات تحملني إلى عالم غريب مجهول لا أعرف له أبجدية،

حين يأتي الليل بكل إمرأة عرفتها أو قابلتها يوماً ما في طريق الحياة، يجلس الفكر يحدِّق فيَّ وأحدق فيه وثالثنا الصمت المطبق الموحش المخيف والوقت يمر يلتهم الأشياء، والليلة أراني أطارد أشباحاً وأوهاماً والملل يعشعش فيَّ وأعشعش فيه، وأشياء أخرى لم أرها .....

يأتي الليل أحلاماً تصارعني وأصارعها، تدافعني وأدافعها حتى خيوط الفجر الأولى إلى أن تطلع الشمس الذهبية من مشرقها لنشر ألوانها الزاهية على وجه الحياة " .....

وحين شعرتُ بالملل يتسرب إلى نفسي، ألقيتُ الورقة والقلم من يدي، وقفزتُ كالمجنون أدور في الغرفة على غير هدى، وتمنيتُ لو خرجتُ ورميتُ نفسي في الشوارع، ولكن الوقت متأخر وقانون الطوارئ ما زال سارياً في البلاد..

أحياناً كثيرة فعلتها، رميت بنفسي في الشوارع والطرقات الغارقة في الظلام الدامس ومشيتُ على غير هدىً حتى الصباح..

لكم أتمنى أن أفعلها الليلة، فقد قرفتُ وزهقت، واختنقت من الأحداث التي أراها تجري أمامي ومن حولي ومن كل شيء، ألقيتُ " بالريموت" من يدي بعيداً عني، أطفأت كل المصابيح التي في المنزل، استرحت على فراشي، لعلي أنام، ولكن هيهات هيهات.. وظلَّتْ عيناي معلَّقة بالسقف.....

أنا الآن أنظر إلى سقف غرفتي التي شهدتْ معي كل سنين عمري ولا أدري من أين أتتني هذه العادة التي أراها سيئة

ولا أدري لماذا في هذه الليلة بالذات، فكرتُ في الزواج، لكني ضحكتُ عندما تخيلتُ نفسي متزوجاً وزوجتي بجواري تمرّضني، وتمنيتُ لو أني كنت متزوجاً وكانت لي زوجةً وأولاداً، ربما لو كانت معي الليلة امرأة جميلة ربما لكان الأمر اختلف معي كثيراً الليلة، لكن إمرأة واحده لا تكفي هذه الليلة كي تسامرني تسرّيني تسلّيني وتُسرّي عني ولكن سرعان ما طردتُ هذه الفكرة من رأسي فأنا من زمن بعيد مستبعدٌ تلك الفكرة من رأسي ولم أفكر فيها إطلاقاً لأني لم أجد تلك المرأة التي تشبهني "..

هذا هو الشتاء، وما أدراك ما الشتاء، والليل وما أدراك ما الليل، والناس فيه نيام، وأنا هنا وحدي في صومعتي دائماً أباتُ صاحياً، أتعبد في محرابي، أقرأ، أُفكر، أكتب، أحلم، أحلام يقظة وربما شعرتُ بالملل، والفراغ، والألم، وربما سرحتُ بخيالي بعيداً جداً، وربما عدتُ إلى الماضي البعيد، واستدعيت ذكرياتي الجميلة من خزانتي الجميلة، وربما فكرتُ في الحاضر، واستشرفتُ أيضاً المستقبل الجميل الآتي من رحم الغيب القريب.

2021/12/17 **********

على السيد محمد حزين -طهطا-سوهاج-مصر

ذات صباح

في الحديقة كنت جالساً لحالي، أستمتع بأشعة الشمس الدافئة، في أواخر فصل الشتاء تقريباً، والسماء كانت صافية، والدنيا هادئة، والجو بديع والدنيا ربيع، وكان الهواء النقي العليل يضرب وجهي ومعطفي الرمادي ويعبث بشعري وبأوراق الشجر، وكان الطير يحلق في جو السماء مبتهجاً سعيداً، والسحب تسير ببطء على وجه الماء، وكان كل شيء على ما يرام حينها أقبلت فراشة جميلة، وقفت أمامي، متوهجة، كشعلة ضوء، وأريج العطر يفوح منها ليملأ الأرجاء، وقَفتْ، ابتسمتْ، قالت:

ـ طاب صباحك سيدي..

نظرت إليها على استحياء، والشمس كانت مبتسمة، وكانت جميلة، وبنات أفكاري حائرة في رأسي، لحظات حاولت فيها أن أجمع شتات أفكاري، لأعصر فيها ذاكرتي المختلة التي كثيراً ما تخونني، أسترجع وجه كل فتاة مرت بي أو عرفتها في يومٍ ما، لعل وعسى أن أتذكرها، ولكني فشلت فشلاً ذريعاً.. بلعت ريقي، وقلت لها والأفكار تعصف في رأسي:

ـ طاب صباحكِ سيدتي ...؟!،

فقالت لي والابتسامة الساحرة الجذابة توأم شفتيها، وهالة من النور راحت تحيط بها، وطاقة الشباب تملأها، وكأنها قرأت أفكاري الحائرة:

ـ أنت أكيد لا تعرفني ...!

تلعثمتُ، وأنا في حرج شديد، أومأتُ لها برأسي مؤكداً لها ذلك، وعينيَّ لم تستطع التحول عن وجهها الجميل الأخاذ، فأنا لم أجد لهذا الجمال مثيلاً في روعته وجماله، فسبحان من خلق وأبدع، وصور هذا الوجه الملائكي البريء، ثم ابتسمت لها قائلاً:

ـ هذا الوجه الجميل لم أره من قبل، وأظن أني لن أرى له مثالاً إلا في الجنة،

فأحمر وجهها خجلاً، وهي تمسك حقيبتها بيدٍ مرتعشة معجونة بالعاج الأبيض والمرمر،

وأنا قد أخذتني الدهشة، ورحت أسأل نفسي في نفسي:

ـ من تلك الفتاة الجميلة التي داهمتني فجأة، وأخذني وجهها الملائكي البريء على حين غرة، وعطرها الأخاذ ذهب بي إلى بساتين من الدهشة والخيال ...؟!!

اقتربت مني خطوة أو خطوتين، ولم تتركني أن أذهب بعقلي بعيداً أكثر من ذلك، والبسمة الجميلة على مُحيّاها تملأ الدنيا بهجة وسعادة، وبريق عينيها قد ازداد لمعاناً، .....

أخرجتْ كتاباً من حقيبتها، مدته إليَّ بنفس ذات اليد البض، وقد بدا عليها الإرتباك والخجل وصوتها راح يقطر شهداً وقد أخذته رعشة جميلة، وأنا كلي فضول، وإعجاب أشتم رائحتها، سابحاً في زرقة عينيها، وقد أخذني الخيال كل مأخذ، ثم قالت لي:

ـ أكون سعيدة جداً لو تركت لي توقيعك على كتابك هذا.. ؟!،

أخذت كتابي من يدها، وأنا لا أدري أأشكره لأنه كان السبب في لقاءنا هذا، أم أحقد عليه لأنه معها يصحبها أنَّى ذهبتْ أو حلتْ، ابتسمتُ في نفسي وقلتُ.. يا ليتني كنت كتابي..

ـ طبعاً، أكيد، بكل ممنونية ...

وقبل أن أُخرج القلم من جيبي، وجدتها قد مدت لي قلماً جميلاً، شكرتها، وأمسكت القلم، وداعبت مخيلتي، لأكتب لها شيئاً، فكرت للحظة، وهي لم تزل واقفة فوق رأسي، تنظر لي، والابتسامة الجميلة في وجهها نور وزهور، وتنتظر حتى أفرغ.. ووجدتني في حيرة من أمري، أردد في نفسي قائلاً

في سري: يا ألهى ماذا أكتب لها ...؟!، نظرت إليها، سألتها، وكأن الكلام من رأسي قد اختفى: ـ ما اسمك ...؟،

ـ صباح

رددتُ عيني إلى كتابي الذي بين يديَّ، وقد سندته على فخذي، وأخذت أكتب لها مرتجلاً.. إهداء

" إلى فتاتي الصغيرة، تلك الوردة الجميلة العطرة، والفراشة الرشيقة، إلى أجمل صباح..

أهدي إليكِ كتابي هذا، وقد أوصيته بكِ خيراً، وأن يكون لكِ خير صاحب ورفيق، ولتعلمي بأني قد كتبتُ لكِ عنك كثيراً من قبل أن أراكِ، وحين رأيتكِ تمنيتُ لو كنتُ التقيتكِ في زمان غير هذا الزمان، ومكان غير هذا المكان.. فشكراً لهذه اللحظات التي وهبها لنا القدر لنلتقي فهنيئاً لكتابي هذا لأنه معكِ.. ويا ليتني كنتُ كتابي.. "

ثم أمهرت الاهداء توقيعي، وأرّخته، ثم أغلقتُ الكتاب، وقدمته لها، فأمسكتْ الكتاب بيدها الجميلة، وفتحته لتقرأه.. فطلبتُ منها رجاءً، ألا تقرأه أمامي، فاحترمتْ رغبتي، وطوتْ كتابي في حقيبتها، ثم مدتْ يدها، تشكرني، بعدما سلَّمتْ عليَّ، وودعتني، وانصرفتْ..

انصرفتْ لكن عطرها الفواح مازال يسري في وجداني،
وصورتها طبعت في ذهني، وسحر عيناها راح يطاردني
ورحت أبحث عنه في كل مكان، وأبحث عن عينيها وبسمتها
وصوتها الذي سحرني، وقض مضجعي،
انصرفتْ بعدما سكنتْ في كل خلايا جسدي، وانطبعتْ في
ذاكرتي، وفي كل كرات دمي، وفي كل ذرة من ذرات
جسدي.. انصرفتْ بعدما أصبح وصار وأمسى وبات خيالها
يراودني حتى الأن في صحوي وفي نومي، ووجهها المخملي
لم يزل محفوراً في مخيلتي إلى الأن يلاحقني في كل مكان

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر

2022 / 9 / 25

قصة قصية

شعر بالضيق، يخنق انفاسه، يختنق، فأسرع الي النافذة المطلة على الشارع، فتح صدره للهواء بعدما رمي برأسه في الشارع، وقتا، أخذته الذكيات الي بعيد، غاب في الماضي، سرح، ضحك قليلاً، بكى كثيراً، ولم يرجعه الا صوت الآذان

قصة وقحة

على فكرة أنا متناقض جداً، وعندي مرض التخيل، وعندي انفصام في الشخصية وبُهيمي، مُمل لدرجة القرف، وقح، سافل، منحط، قُل فيّ ما شئت، وانعتني بما شئت.. فأنا فيّ كل العبر، وعندي الجرأة الكافية كي أقولها لكم.. أنا إنسان فطري، أعترف، ولا أخجل من نفسي، كما أني لا أخجل من أحد، لذا قررت أن أكتب قصة وقحة.. فمن البداية أحذر من يقرأها لابد أن يكون فوق الثامنة عشر، هذا شرط أول، أما الشرط الثاني، من يريد أن يقرأ القصة الوقحة هذه فليتابع القراءة في صمت، وإلا فليدع قصتي وشأنها، ولينحيها جانباً، وليبحث له عن قصة أخرى غيرها، من غير سب أو قذف أو شتائم . أو بذاءة لسان، وليباركه الله، وصدقني سأحترمه، ولا ألومه، ولا أعاتبه، أنا أعده بأن لا أغضب منه، فقط كل ما هنالك أني تعبت من القصص العادية، العادمة، التي ليس لها طعم، أو رائحة، وليس فيها بهارات، أو بهاريز.. أو توابل.. والتورية قطعت نَفَسي، والرمزية في التعبير أغلقت عقلي،

فرأيت أن أكتب قصة جنسية صرف، من الطراز الأول.. وأكون صريح في التعبير عن مشاعري الخاصة، والخبيئة لأبعد حد، وسأكون سطحي مع قرائي الأعزاء، بلغة سطحية ومباشرة، فأردتُ أن أكتب قصة وقحة، في قالب أدبي ....

القصة تبدأ في الأوتوبيس، حيث زحمة شديدة، الوقت صيف، والناس محشورة في بعض كأعواد الكبريت، روائح العرق المختلطة تملأ المكان فيبعث على الغثيان والاشمئزاز،

الصدفة البَحتة أوقفت أمامي امرأة جميلة أربعينية , صاروخ أرض جو , البطن مشدودة , القوام كغصن البان, ترتدي بنطلون جينز مقطع , وبلوزه زرقاء شيفون جاهدت أن أتحاشاها قدر المستطاع , يعني جعلت بيني وبينها فاصل مقدار قبضة , أو قبضتين , حتى لا ألتصق في ظهرها من شدة الزحام , الأتوبيس يشبه علبة السردين , والناس فيه من شدة الزحام توشك أن تلتصق وتدخل في بعضها , لكن بُعدي عنها , وتحاشي الاقتراب منها , لم يمنعني من النظر إلي خريطة الجسد , من حين لأخر أمعن النظر إلي تضاريسه المتنوعة , المنحنيات , والمرتفعات , والسهول , والهضاب

, والمُحَوَّر، والمُدَوَّر، والمُكَوَّر، وكذا شعرها الناعم الطويل المنساب على ظهرها، و .....

ورحت أسرح بخيالي المريض، تخيلتها وهي ترقص لي، وهي تداعب شعري.. وهي نائمة أمامي كغزال شارد، وأنا التهم ضرعها بشراهة، وأرضعه بنهمٍ، وامتصه بشبق، مع تلذذ، بجزيرة في عرض البحر لوحدنا عرايا كما يقول الكتاب

تتأوه، تئنُّ في غنجٍ لذيذ، وأنا قد ملئت بالقوة والحيوية، والنشاط وشعرت بكامل رجولتي وفحولتي وأحسست وكأني حصان بري جامح وجد مهرة تَسَبَّى له وهي مستمتعة.. وهي لم تعد تصبر.. ولا تطيق أكثر من هذا ...

فجأة فرمل سائق الأتوبيس، فتوقفت العربة، وتوقف معها خيالي المريض، تخبَّط الجميع في بعضهم كالأواني المستطرَقة، وإذ بتلك المرأة الواقفة أمامي ـ لا إرادية ـ تأخذنني في حضنها من شدة الرجَّة، عندها اشتممتُ عرقها الطيب، أجمل من ريح المسك، احتضنتني حتى تحفظ توازنها، ولا تقع على الأرض..

حينها نظرت لي باستغراب، ودقَّقت النظر وصوبته إليَّ في اندهاش يملأ وجهها، وعيناها ملئت بطابور من علامات التعجب والاستفهام، وفمها مفتوح على أخره، وكأنها تريد آن تصرخ، أو تصفعني على وجهي بالقلم، وأرسلت النظرة تلو النظرة، وكأنها تريد أن تسألني عما حدث تواً، ولكن سرعان ما ضمت فمها على عضة شبق لشفتها السفلى بصف لُؤلي ناصع البياض، مع ابتسامة ساحرة، وعيناها مليئة بالرغبة، وقد غمزت لي بعينها غمزة إعجابٍ، وموافقة لما حدث.. وأنا واقف لا أتحرك من مكاني، وكأني تمثال رمسيس الثاني، الواقف تحت محطة مصر، لا أُبدي أي شيء، وكأن الأمر لا يعنيني، وحتى لا يظهر عليَّ أي شيء، برغم أني لو ملكتها افترستها، كما تفترس الأسود الحملان الصغار، أو الغزالة الشاردة في الغابة، فقط كنت أقرأ تعبير وجهها، وأتابع تصرفاتها، ووقع ما حدث عليها في صمتٍ مطبق.. دقائق معدودة حدث فيها هرج، ومرج داخل الأوتوبيس، وكلانا ينظر للأخر نظرات إعجاب، وهو في عالم أخر، تبادلنا ابتسامات خفيفة برهة.. وكل شيء عاد علي ما كان عليه، الأوتوبيس عاود السير من جديد وسط زحام العربات..

ورجع الناس كما كانوا، والمرأة الأربعينية عادت إلى مكانها، إلا أنها راحت تتعمد الإلتصاق فيَّ كلما سنحت الفرصة لها في مطبَّات الطريق، ومع كل فرمة للسائق لتنزيل الركاب، مما شجَّعني على أن ابدأ معها حديثاً مطول ...

ـ " من أين؟؟؟ اسمك ...؟؟ وهل أنتِ متزوجة أم لا ...؟؟

وفي كل مرة تجاوبني عن سؤالي، حتى جاءت إجابة لسؤال لم أطرحه عليها.؟!!

ـ أنا وحدانية وساكنة لحالي، أصعب على الكافر، ممكن تنزل معي المحطة الجاية، تشرب معي الشاي.. ونكمل حوارنا ...؟!!

في البداية ربك والحق، أنا خفت منها، لربما يكون هذا كمين منصوب، فأقع في شراكه، فكثيراً ما حدث هذا، وكثيراً ما قرأت عن هذا..

وتخيلت سيناريو من الممكن أن تفعله معي، هذه المرأة الأربعينية الجميلة.. سيناريو هابط، لقصة هابطة ستقوم هي بتمثيله معي، ستسلمني لمافيا الأعضاء البشرية، تلك العصابة المجرمة، التي تتاجر بأعضاء البشر، والتي انتشرت في الآونة الأخيرة في طول البلاد وعرضها، كانتشار النار في

الهشيم، دون رادع. أو زاجر من أحدٍ، ومن غير رأفة، ولا رحمة، وذلك كله في مقابل مبلغ ضخم من المال، مئة ألف جنيه مثلاً، أو مئتان، أو ثلاثمائة ألف جنيه.. وهم سيقومون باللازم معي، دون أن توسخ هي يدها، أو تفعل شيء، غير التسليم والتسلم "..

أو ربما هي تعمل لصالح بعض البلطجية الذين يستغلونها كطعم كي توقع الفريسة الغشيمة مثلي في شر أعمالها، وتستدرجه إليهم في المكان المتفق عليه، وهم يقوموا بالواجب أيضاً، فكرت لثواني في هذا وأكثر، وهي تعرض على النزول معها المحطة الآتية.. وحسبتها مع نفسي لثواني، لقيت نفسي غير فارقة معي، ولقيت نفسي أقول لها:

ـ طولها مثل عرضها، موافق..

فابتسمت ابتسامة عريضة، وأمسكت بيدي وكأنها تخاف أن أرجع في كلامي.. نزلت معها بعدما قررت أن ألغي مشواري، أو على الأقل أأجله لوقت لاحق ....

وبدأت أسير معها، وأنا في دوَّامة من الفكر، والتخيل، وضعت تصوراتٍ لأكثر من سيناريو، وأكثر من قصة،

وحوار، وذلك طبعاً عندما نصل إلى المكان الذي ستصطحبني إليه..

" وأنا في أثناء الخدمة العسكرية، وبينما كنا جلوس في أرض الطابور، بعد التدريبات الشاقة، والقيام بأداء بعض المهمات التي كلفنا بها.. أجلسنا المقدم..

" محمد " على هيئة نصف دائرة، وهو واقف يشرح لنا ويبين، وينبهنا إلى بعض الأمور الهامة.. وكان مما قال لنا:

ـ لا تركبوا مع أي أحد لا تعرفونه، وأنتم في طريقكم إلى هنا، أو إلى بيوتكم.. واستشهد على ذلك، بقصة لامرأة شابة جميلة جداً، تسكن في إحدى المناطق والأحياء الراقية، وكان مما قال:

ـ في واحدة ست جنبنا هنا، جميلة جداً جداً، ومعها عربية فاخرة، وتعمل بمهنةٍ راقية، ومرتاحة ماديّاً، ومتزوجة من رجل ثري، ومع ذلك تخرج كل فترة بعربتها، تستلقط الشباب، تنقّيهم على الفرازة، والذي تلقاه طول بعرض، جثة تنفر من حائط ـ زيكم كده ـ لو ضرب الحائط بيده يوقعها..

ضحكنا وقتها من كلامه، وانتبهنا أكثر حتى نعرف بقية القصة، ولماذا تأخذ هذه السيدة الجميلة كل هؤلاء الشباب

...؟! وماذا تفعل بهم، أو معهم ...؟!! وبديهي كلنا كان يقع في عقله، ويتوقع لماذا هي تأخذهم ...؟ وماذا ستفعل معهم...؟ أكيد عندها فراغ عاطفي، وتعاني من الحرمان، وتريد أن تشبع رغباتها المكبوتة مع هؤلاء الشباب..

صمت النقيب " محمد " هنيهةً.. حتى يصمت الجميع، وننتبه لباقي حديثة الشيق.. يستحضر بقية القصة، ليكمل لنا الحكاية..

ـ وفي الأخر وقعتْ، بعدما أوقعتْ أكثر من خمسة وعشرون شاب في الرزيلة وتركتهم وهم محملين منها بالإيدز، نعم بالإيدز اللعين، كانت تريد أن تنتقم..

قاطعه أحدنا بانفعال، بعدما خيم الصمت والذهول على الجميع، وصمتنا كأن على رؤوسنا الطير..

ـ أكيد صهيونية يا فندم.؟.

ـ للأسف، مصرية بس مجرمة..

فأردت أن أواصل الحديث معه، ولكن الجميع أسكتني، حتى يكمل لنا الحكاية.. ويعرفنا ما السر في هذه المرأة ...؟ ولماذا هي تريد أن تنتقم ...؟!!...

ابتسم المقدم " محمد " وهو يواصل في سرد القصة التي انقلبت تراجيديا سوداء،

ـ زوجها سافر إلى احدى الدول الأجنبية، وهناك عاشر امرأة محملة بالفيروس اللعين فأصيب به، وعندما عاد لم يخبر زوجته، فأصيبت منه دون أن تعرف، ولما عرفت قررت بأن تنتقم من زوجها، لكن في جنس الرجال، وهؤلاء الشباب المساكين، المخدوعين، "

تنبّهت لصوت المرأة التي قررت أن تصطحبنى معها.. وأنا أسير معها ولا أدري إلى أين، أو ما المصير...؟ منساق معها ولها خلف غريزة بهيمية.. ومن الممكن أن ألقى حتفي بسببها.. مثلما لاقى هؤلاء الفتية حتفهم علي يد المرأة الجميلة التي قررت أن تنتقم، ودارت في رأسي، بعض التساؤلات...؟ أتكون هذه المرأة هي، هي ...؟ وغيرتْ من أسلوب اصطيادها للفريسة ...؟! أم هذه المرأة مثل تلك التي قررت أن تنتقم ...؟!!

ـ إيه أنت رحت فين، خائف ...؟!!

ـ لا أبداً، فاضل كتير على ما نوصل ...؟

قلت ذلك لها، وأنا اسحب يدي من يدها.. فنظرتْ إليَّ وابتسمت،

ـ مستعجل قوي يعني، مش قادر تصبر شويه على رزقك، ومع ذلك أدينا وصلنا يا سيدي الشقة أهي هناك،

وأشارت بيدها إلي حيث شقتها المتطرفة النائية، والتي يصعب على أحدٍ بأن يسكن فيها لمفرده.. وليس صعب أن تفترض، أو حتى تتوقع لماذا تريدني ...؟ المهم ... دخلنا الشقة أثاث فاخر على أحدث طراز، ديكوراتها على أحدث صيحة، شقة فخمة بصحيح، بجد انبهرت بها، وبما رأيته فيها.. سألتها عن ثمنها، فضحكت ضحكات متقطعة، ثم توقفتْ عن الضحك فجأة وركزت في عيني وقالت:

ـ سيبك من الشقة، ومن ثمنها، وركز وخليك معي، أنا سأدخل الحمام أخد " شور " قبل ما أجيء لك، وأنت أعتبر البيت بيتك، الثلاجة، والبار قدامك، وما تريده أفعله بحريتك، وراحتك على الأخر، واستناني، لن أغيب عنك كثيراً ....

هززت رأسي لها، وتركتها تذهب حيث تريد.. شعرت بالجوع يفتك بأحشائي.. الثلاجة أمامي على شكل كائن غريب، فتحتها بعدما تأملتها، فوجدت فيها ما لذَّ وطاب من

الطعام والفاكهة، أخرجت قطعتين من اللحم، مع بعض الفاكهة..

جلست على أريكة الصالة، مارست هوايتي المفضلة التلذذ بالطعام، وأنا أسمع صوتها العذب وهو يأتيني من الحمام، بصراحة هممت بأن أترك الطعام والفاكهة وأقوم من مقامي لأذهب إليها، وأعاجلها قبل أن تعاجلني، فما أحلى الحب تحت الماء، في داخل الحمام، تخيلتها وهي عارية أمامي، وقد أظهرت كنوزها المخفية وثمارها الطازجة الشهية، وهي تظاهرت بالكسوف مني، وبالخجل، وقد تداخلت في نفسها بطريقة مثيرة، لكن تراجعت في اللحظة الأخيرة، بعدما تذكرت قولتها:

ـ اصبر على رزقك

فعدت أتلهَّى بالطعام الذي أمامي، أخرجت فيه غلي، علبة السجائر" البوكس " ليس فيها إلا واحدة، أشعلتها، ورحت أدندن معها، وهي تغني، ووقع الماء على جسدها يأتيني صوته كالرصاص الذي رش في عقلي فأتلفه، وأسكته..

ـ قالت لي بريدك يا ولد عمي..

تعا دوق العسل سايل على فمي..

على مهلك على، على مهلك شوي..
على ما بحمل التنى..
على مهلك علي..
دا أنا حيلة أبوي وأمي.
نعناع الجنينة المسقي في حيضانو..
شجر الموز طرح..
ضلل على حيضانو..
شجر الموز طرح..
ضلل على عيدانو ....

وفجأة وجدتها واقفة أمامي، ترتدي برنسها الوردي، وشعرها يتقاطر منه الماء الوجه بدر في تمامه، والخدود تفاح أمريكاني، والقوام عود خيزران لبلاب.. اليدان قطعتان من الجبن الرائب، عيونها غزلان، والنهد حبتان من المانجو سنارة عويس.. ورائحتها تشبه الفل، أو الياسمين تلك الرائحة التي أحبها بل أعشقها...

مدت يدها نحوي.. بعدما مالت عليّ بغنج، وهي تقول لي في دلال، ودلعٍ..

-

ـ قوم أروي زرعي العطشان، واشملني بحبك، واسقيني من حنانك وعطفك، وسيجني بقربك..

سهمت.. بهت.. وطاش عقلي وجن.. كل هذا الجمال يقف أمامي.. يريدني.. ويطلب مني بأن اقطف ثماره اليانعة الشهية، ويأخذ بيدي حيث الجنة التي ما بعدها جنة.. رحماك يا ربي..

وقبل أن ندخل إلى غرفتها، وإذ بالدنيا ضربت بألوان الطيف، وأظلمت في عيني برغم منتصف النهار، ونحن في عز ظهر أغسطس الدنيا ظلمت، وانبعثت أصوات غريبة من كل مكان.. لم أدري من أين جاءت ...؟!! صراخ، عويل، بكاء، خبط، " رزع ".. ضرب، لا أدري من أين ...؟!! وبدأت تظهر وجوه غريبة لم أعرفها لم أعرفها من قبل ...؟! من أين جاءت ...؟!لا أدري ...؟!! ولما جاءت الآن ...؟! لا أدرى ...!! وهرج، ومرج.. والشقة انقلبت فجأة إلى مكان غريب موحش.. والفتاة التي كانت معي، تأخذ بيدي إلى غرفة نومها، لم أرها أمامي.. اختفت تماماً، وظهر بدل منها أُناس كُثر لم أعرفهم ـ يا الله ـ من أين جاء كل هؤلاء ...؟! وأين أنا بالضبط ...؟! وأين تلك المرأة الشهية، برائحة

الفاكهة الطازجة.. وأين، وكيف، ولماذا ...؟! ولما كل هذا ...؟! هل أنا في حلم ...؟ أم في كابوس مزعج ...؟! أهل أنا مستيقظ، أم نائم ...؟! وأين أنا ...؟! ومن أنا ...؟ ـ يا الله ـ ماذا حدث، من أجل أن يحدث كل هذا ...؟! وبدأت اشعر بألم فظيع لا يحتمل، يغزو كل جسدي.. تذكرت الأوتوبيس اللعين.. هذا هو الكُبري الذي كنا نسير من فوقه.. ولكن أين نحن، وأين الأتوبيس ...؟! هل السائق المخبول أوقع حادث.. أيكون حدث هذا بالفعل ـ يا إلهي ـ لقد وقعنا في النيل.. وهذا الخلق الكثير من أين جاءوا ...؟! آآه يا رأسي.. رأسي تكاد تنفجر .....

انتبهت.. فتحت عيني بصعوبة بالغة.. فوجدت جسدي مسجَّى على سرير أبيض وقد علق فيه خراطيم كثيرة.. وبجوار حامل من حديد، عُلق عليه أكياس من الدم والمحلول.. وقد رُبطتْ بالجبس بعض أعضائي.. انتبهت أكثر لصوت الممرضة وهي تقول لي بابتسامة خفيفة علت وجهها، ويداها دستهما في البالطو الأبيض

ـ حمداً لله على السلامة، ربنا نجاك.. ناس كثيرة ماتت في الحادثة..

وقبل أن أسألها عن حقيقة ما حدث، وعن المرأة التي كانت تقف أمامي، والتي أخذتني في حضنها، وأنزلتني معها، واصطحبتني إلى شقتها المتطرفة النائية.. هل رأتها ...؟ وأين هي ...؟ سمعت صوت نسائي يئن في الغرفة.. التفتُّ إلي صوت الآنين، لأستبين من تكون هذه، صاحبت هذا الأنين الذي يأتيني من سرير مجاور.. التفتُّ لقيتها هي.. فنظرت إلى الممرضة باندهاشٍ، وقد رفعت رأسي قليلاً.. لأسألها عنها.. فبادرتني بالإجابة قبل السؤال، وكأنها تعرف ما يدور في رأسي المهشمة.. بنفس الابتسامة.. وبنفس النبرة الرخيمة، الرحيمة..

ـ الحمد الله على سلامة المدام، ربنا يخليها لك، نجاها مع من نجو، ألف سلامة

فضحكت، ولكن ضحك البكاء، من شدة الصدمة، حتى سالت الدموع من عيوني ثم بكيت من شدة الألم.. فقد ذهب مفعول البنج.. وبقي الألم يجتاح كل جسدي بلا رحمة.. ويحتاج إلى مسكنات..

وأنا أنظر إلى ظهر الممرضة وهي تغادر الغرفة، والخراطيم المعلقة في جسدي وإلى المرأة التي أخذتني في حضنها، وراودتني عن نفسها، وأنا لا أعرف من هي أو من تكون ...؟ وهي مسجاة بجواري على السرير، في نفس الغرفة، يبدوا أنهم ظنوا بأنها تخصني، لأنهم انتشلوها من بين أحضاني ...

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر

2019 / 6 /15

ليلة العمر

ظل الليل كله في حيرة من أمره.. فغدا أهل الفتاة يأتون باكراً.. ويكتشف أمره.. ويفضح.. قطع الغرفة ذهابا وايابا.. ضرب أخماساً في أسداس.. وقبيل الفجر بقليل.. هجمت على رأسه فكرة.. راقت له كثيراً.. صعد فوق الدولاب.. طلب منها أن تنام على السرير.. شحذ همته.. جمع كل قواه.. قفز.. صفقت من شدة الفرحة.. وذعرت.. بينما هو جلس منزوياً يبكي.. من شدة الألم

من مذكرات رجل مثقف

دائما أبات الليل صاحي.. أقرأ .. أفكر.. اسرح.. أكتب.. أفتح تلفازي.. أقلب في الفضائيات.. فأرى وجوها قد مججتها وسائمتها جميعاً، يثرثرون.. ويتشدقون.. ويستفيقون.. في كل شيء.. وعن أي شيء.. وكأنهم أنبياء يعرفون كل شيء.. اتقلب على أريكتي.. وأنا في ضايق.. متأرق.. متبرم من كل الأحداث.. التي أراها تجرى من حولي.. على الساحة المصرية.. وفى العالم كله.. حروب.. مجاعات.. أزمات اقتصادية.. مرض.. فقر.. جهل.. هذا الثالوث المدمر.. قرفت.. اختنقت.. وزهقت بجد .....؟ شعرت بالملل يتسرب إلى نفسي .....؟

وأجري كالمجنون.. صوب الحاسوب.. افتح.. أقلب.. لا جديد في المجلدات.. أدخل على النت.. "هذا العالم الافتراضي ".. أبحث عن أشياء.. وأشياء.. لا وجود لها.. واكتب في صفحات البحث.. " شعرت بالملل يتسرب الى نفسي...؟ ".. فلم أجد إجابة.. افتح برامج التواصل

الاجتماعي.. الفيس بك.. أحدث الصفحة.. وأعلق على بعض الأصدقاء.. ثم " أقتحم فراغ الشات" ـ يتجاوب معي بعضهم.. قليلا من الوقت.. وحين أشعر بالملل.. أخرج .... سئمت.... وفتحت.. موقع لكل الصحف.. والجرائد.. والمجلات.. تطلعت في العناوين.. سئمت.. اختنقت.. زهقت بجد .....؟

أطفئ المصابيح.. أسترخي على فراشي.. تأتيني كل ذكرياتي.. المؤلمة.. الموجعة.. تؤرقني.. تحرقني.. تؤلمني.. فأراني أعاني.. أتعذب.. وأبكي.. بكاءً مريراً.. من غير صوت.. ولا حد يحس.. وتولع نار جواي.. تأكل.. وتنهش.. وشكوك.. وظنون.. ومخاوف.. وأوهام.. ليس لها أي مبرر.. تسكن جوايا.. وأرجع اسأل نفسي.. آلاف الأسئلة.. ولم أجد لها إجابة.. تشفى غليلي.. وفى النهاية.. أضرب كفاً بكف.. واتقلب على فراش كالجمر.. لحد ما ينشق الصبح.. ويمتلئ الكون.. بأصوات الخلق.. وأنا ما نام لي جفن.. من الذي أحمله بداخلي.. والفكر كلاب.. في رأسي سعرانة.. بتنهش.. وتجرى.. أجيئ على نفسي.. وأتحامل.. وياما اتحملت كتير.. يا جمل المحامل .....؟

ومن أجل أعيش طبيعي.. وسط الخلق.. وبرغم ما أراه.. كل يوم.. من غش.. وخداع.. ورشاوى.. بالكوم.. أتحمل.. " قالوا اتغير النظام.. وما رأيت شيء.. في بلدي أتغير ".. كل شيء كما كان يحير.. وكتر (كمان) حبة من الذي كان كذابين.. حبة وجوه هي التي تغيرت.. وياما كذبوا علينا.. والخالق رحيم بالخلق.. وعباده.. وبصرخ.. بصوت مجروح.. باللسان جوايا محبوس.. أخاف.. والخوف مليني.. من بكرة.. والمجهول.. وبلدي الحبيبة مصر رايحه لفين.. والموج عالي.. وعاتي.. والله يحميك يا بلادي.. من ولادك.. وعدوينك.. واطلع أرمي نفسي في الشوارع.. والحواري.. والنوادي.. والمقاهي.... ولما يجئ اليل.. والنهار يولى.. ويطير.. أطير أنا وأجرى.. زي العصافير.. أغدو على بيتي.. وكتبي.. وقلمي.. وكراستي.. وسرعة، أخبئ نفسي جواهم.. اقفل بابي.. وشباكي.. " مه بيقولوا الباب المردود.. يرد القضاء المستعجل ".. أقعد مع نفسي.. أنوح.. وأبكى على حالي.. وأعانى.. وأتمنى أعيش.. في كوكب تاني.. أنا من زمان.. درس العقل يا ناس وجعني.. وياما فكرت كتير أقلعه.. وأمشى من غيره.. لكن في كل

مرة.. كنت باخاف أقعد من غيره.. وأرجع من تاني.. في أخر لحظة.. وأموت من الخوف.. لما أتخيل الناس باصا لي .. ويشاوروا عليّ .. "ويقولوا المجنون اه".. وينفلتوا بالضحك.. كالمساطيل ومراتي من كلمة وحدة ... أو حتى من حركة.. تشوفها منى.. ما تيجي على الكيف.. وفى غمضت عين.. تهب في.. وتجرى من قدامى.. كالمجنونة.. وترقع بالصوت الحياني.. وتروح خلعاني.. وأفضل أعاني.. وطبعاً تسيب لي البيت.. يخبط يزرع.. وأطوف هنا وهناك.. وتلم اظعيط ومعيط.. وتمن على وتراء.. وتقول لي."احمد ربك.. انى رضيت بيك..من بعد مكنت باير.. وحاير.. ولا أحد كان باصص عليك.. وبوس ايديك الإثنين.. وش وظهر.. إنى أنا رضيت بيك.. وعايشه معاك.. ومستحملاك.. يا مجنون.. يا مخبول" والبوزين دول.. ولا أستبعد أبدا.. تكتب في.. شكاوى كيدية بالكوم.. عشان يكشفوا على قوايا العقلية.. وسعتها اتفصل من عملي.. وانضم لطابور العواطلية.. أو البلطجية.. أو أسكن مصحة نفسية.. وأروح في شربة مية.. فأفضل اتألم من درس العقل.. أحسن.. ولا أضيع نفسي.. وروح في شربة مية.

مصطفى الحمامصى

الوقت العاشرة مساءً، المكان في غرفة نومي، الحالة شبه استرخاء على السرير أقرأ على زوجتي آخر قصيدة، كالعادة، لتبدي رأيها فيما كتبت..

وما إن فتحتُ الهاتف إلا وجدت بأن هناك اتصال من صديق عزيز، وذلك منذ سبع ساعات، وأنا لم أنتبه له، ففرحت أيما فرح وفي نفس ذات اللحظة حزنتُ حزناً شديداً على أني لم أنتبه لتلك المكالمة كل هذه الفترة، والتي ربما قد تكون مهمة بالنسبة لي، وكان ذلك لعذر قهري، واكتشفت بأن محاولة الاتصال لم تكن مرة واحدة بل أكثر من مرة.. فقلت في نفسي:

ـ لابد أن الأمر مهم ...!

خاصة أن هذا الصديق نادراً ما يتذكرني برنة منذ أن تبادلنا أرقام الهاتف، فأغلب لقاءاتنا في الأمسيات والمؤتمرات وفقط المهم..

حاولت الاتصال به لكنه لم يرد فعاودتُ الاتصال به أكثر من مرة حتى يئست، فلاحظتْ زوجتي انشغالي واهتمامي بالأمر، فسألتني عن السبب، فأخبرتها، فأنا من عادتي بل من طبعي لا أُخبِّيء شيئاً عنها، أنا ليس لدي أسرار كي أخبئُها عن الناس فضلاً عن زوجتي، حياتي كلها كتاب مفتوح، وإن شئتم الدقة أنا كتاب مقروء وليس لديَّ وجهان كما وأن الذي في قلبي على لساني، ودائماً ما بداخلي يظهر على وجهي مهما حاولتُ أن أخبئه أو أخفيه .....

لحظات من الصمت سادتْ في المكان، وانطلقتْ الأفكار تجوب في رأسي راحت وجاءتْ، وعقلي ذهب كل مذهب، ورأسي ذهب بعيداً، توقعات، تحليلات، افتراضات، هنا وهناك .....

قالت زوجتي لمَّا رأتني هكذا:

ـ خيراً إن شاء الله...؟!!

فقلت لها، وأنا حزين جداً لهذا الأمر،

ـ أكيد الموضوع مهم،

ـ أكيد ندوة يريدني أن أذهب إليها لذلك اتصل بي، وما دام الموضوع من سبع ساعات إذاً تصرف واتصل بشاعر أو أديب آخر غيري ....

لم أكمل جملتي وكلامي معها حتى رن الهاتف من جديد، فأسرعتُ، رددتُ عليه، واعتذرت له بأنِّي كنتُ مشغولاً في الخارج حين رن الهاتف، وبأنِّي اتصلت به أكثر من مرة، وأنِّي ....

فقال لي وصوته لا يكاد يبين:

ـ لا عليك يا أخي،

ثم أردف يقول بصوتٍ ضعيفٍ فيه غصة ويغلِّفه الحزن والأسى

ـ أكيد تريد أن تعرف لماذا اتصلتُ بك ...؟!! ـ

فقاطعته وأنا متلهف لمعرفة السبب، والوقوف على سر الاتصال الغريب هذا..

ـ أستاذنا، أنا سعيد جداً بهذه المكالمة، وبسماع صوتك، والوقوف على أخبارك ...؟

كان صوته يأتيني عبر الأثير مخنوقاً وليس كعادته وفيه من الحزن والفجيعة ما فيه، فما

عهدتُ صوتهُ إلا شاباً مليئاً بالمزاح والنشاط والحيوية والفكاهة، لكن هذه المرة صوته كان ضعيفاً ونبراته فيها غصة حزينة يملأها الأسى، .....

وبعد السلام والتحية والسؤال عن الحال والأحوال والأخبار، أخبرني عن سر المكالمة، لينكأ عليَّ الجراح ويذكرني بإنسان عزيز جداً وغالي لديَّ، ويعلم الله مكانته في قلبي وكم أنا أدين له بالفضل وبالجميل فكم له عليَّ من أيادٍ بيضاء طوَّق بها عنقي، وكم من جميلٍ أسداه إليَّ، لم ولن أنساه أبداً ما حييت، والله يعلم كم أُكن له من الحب والاحترام والتقدير، طلب مني أن أقول فيه شيئاً، أو بمعني أدق، طلب بأن أكتب عنه شيئاً، من أجل أن يضع ما أكتبه عنه في كتابٍ مجمع يضم كوكبة من الكتاب والشعراء والأدباء الذين كانوا يحيطون به ويكون بمثابة لمسة وفاء من محبيه تُقدَّم له في حفلٍ كبير لتأبينه في ذكراه، وأعطاني مهلة للغد، فوعدته بذلك، ثم أنهى المكالمة بالسلام، .....

وما إن قفل هاتفه حتى انتابني شعور بالحزن وقشعريرة تملكتْ عليَّ كل جسدي، وفي رأسي تداعت الذكريات الجميلة، تجمَّعتْ، تدافعتْ، وتعاركتْ، ففتحتُ الكمبيوتر الذي

أمامي على المكتب، لأكتب شيئاً عنه، ولكن ماذا سأكتب ...؟!!

ووجدتني حائراً ماذا أكتب, وماذا أقول عن هذا الانسان الشريف النبيل, وبماذا أرثيه ..؟!.. وسألت نفسي: هل أرثيه بقصيدة شعر, فهممتُ ولكني تراجعتُ لأنه أعظم من كل قصائد الدنيا فليس هناك قصيدة توفيه حقه حتى ولو كانتْ مُعلَّقة من المُعلَّقات,..! .. وعُدتُ لنفس السؤال ونفس الحيرة.. بماذا أرثيه أو ماذا أكتب عنه...؟.. وماذا أقول في حقه ..؟.. هل أكتب عنه قصة جميلة.. فهممتُ ولكن تراجعتُ أيضاً فحياة هذا الرجل أكبر من أن تختزل في قصة، ولا يمكن لقصة مهما كان كاتبها أن تفيه حقه، وعدتُ لنفس السؤال ونفس الحيرة مرة أخرى ...؟ ماذا أكتب ...؟ وماذا أقول ...؟

" كان يستقبلنا في مكتبه بقصر ثقافة سوهاج، وكان يفرّغ نفسه من أجلنا، يفتح قلبه ليستمع لنا، ويبذل لنا النصيحة، ويقوم بتذليل العقبات والصعوبات التي تواجهنا على الساحة الأدبية والحركة الثقافية في "سوهاج " العامرة وفي مصر الحبيبة.. تلك شهادتي فيك للتاريخ ولكل الأجيال القادمة من

بعدنا، ليعرفوا قدرك، وليقفوا على إنجازاتك، وعطاءاتك التي لا تنضب ...

أطرقتُ قليلاً للحظات سهمت فيها وسرحت بعقلي, وذهبت بعيداً إلى حيث هناك سنوات كثيرة مرت زهاء ربع قرنٍ من الزمان وأنا أعرفه, وتكالبت عليَّ الذكريات الجميلة معه وتداعت وتكاثرت, فذرفت دمعة من عيني كانت محبوسة ولا أدري إن كانت شوقاً إليه أم حزناً عليه أم الاثنين معاً فقد كان من أنبل الناس وأشرف الناس وأطيب الناس, نعم الصاحب كان صاحب صاحبه , لدرجة أني كنت أتصل به وأفضفض له بكل همومي ومشاكي الأدبية فكنتُ أُلاقي عنده الصدر الرحب والأدب الجم في الحوار والأخلاق الرفيعة التي قلَّ أن توجد في هذا الزمان .... حنانيك يا الله .....

إذاً فليكن مقال عنك يا صديقي العزيز، ولكن هل هناك مقال يمكن أن يصف أو يسلط الضوء على بعض جوانب حياتك المشعة بالدفء والعطاء.. وشرعتُ أكتب، وأخط بقلمي..

" اليوم كلفتُ بهذا التشريف، لأكتب عنك يا صديقي العزيز، ولا أدري ماذا أقول لك، ولكن سأكتب عنك وهذا شرف كبير لي وعلى قدر ما أسعدني هذا على قدر ما أحزنني في

نفس الوقت أيضاً لأني ما كنتُ أتمنى أن أكتب عنكَ يا صديقي رثاءً بل كنتُ أتمنى أن أكتب عنك مديحاً وفخراً وثناءً، فأنت إنسان بمعنى الكلمة، فقد كنتَ شعلة مضيئة، ومنارةً، وفناراً، وعلماً، وبحراً زاخراً بالعطاء وكنتَ شمعة مضيئة تنير لنا الطريق وشمساً مليئة بالدفء وبالعطاء كالنهر الزاخر، ماذا أقول عنك يا صديقي، وما عساها تجدي كلماتي المتواضعة وكل كلمات الشكر والعرفان لن توفيك حقك وقدرك، عزاي الوحيد وحسبي أني أقول فيك شهادتي للتاريخ ولكل الأجيال القادمة من بعد، فقد كنتَ.. وكنتَ.. وكنتَ ... " .....

طلبتُ من أم الأولاد بأن تُسكتهم، أو تأخذهم إلى مكانٍ آخر بعيداً عني، وتتركني وشأني،

وجلستُ وحدي أُفكر، وأفكر، وأنا في حيرة من أمري، وأقول لنفسي، ماذا أكتب عنك يا صديقي العزيز.؟.. وماذا أقول فيك يا أستاذي الفاضل ..؟،.. فأنا ما كنتً أتصور ولا أتخيل يوماً من الأيام بأنِّي سأكتبُ عنك بعد رحيلك، وما كنتُ أتخيل أو أتصور يوماً بأنِّي سأكتبُ فيك رثاءً أو تأبيناً في يوم ذكراك، ولكن هي إرادة الله .....

أتذكر أول عهدي به.. كان يوماً لا أنساه , لن أنسى ذلك اليوم البعيد القريب في ذهني حينما قابلته , وكنتُ أنا من رواد بيت ثقافة "طهطا" وكان مغلقاً علينا بل يكاد يُحرم علينا الذهاب أو الإياب إلى أي مكان آخر غيره, وكان هو حينها مديراً عاماً للحركة الأدبية والثقافية في قصر ثقافة "سوهاج" وكانت تلك المقابلة الأولى بيننا, كانتْ مقابلة رائعة للغاية, وجدته إنساناً متواضعاً جداً, وطيباً جداً, وخَلوقاً وكريماً لأبعد حد, لدرجة شعرتُ حينها بأنِّي أعرفه من زمنٍ بعيد وهو أيضاً يعرفني , تبادلنا أرقام التليفونات, تحدثنا معاً, وضحكنا, وتقابلنا, وكنتُ أتردد عليه من حينٍ لآخر كلما سنحتْ لي الفرصة للذهاب إلى هناك, وكنتُ من حين لآخر أذهبُ إلى هناك حيث القصر الكبير الأم بيت ثقافة "سوهاج " .....

قمتُ من مقامي أضئتُ المصباح وأشعلتُ ذاكرتي مع سيجارتي واستدعيتُ ذكرياتي الجميلة معه وكأنِّي به أنظُر إليه وينظر إلى وهو يبتسم في وجهي بابتسامته المعهودة الجميلة، ....

أتذكر أيضاً يوم جئته وقصصت عليه قصتي وحكايتي، وقلت له:

ـ قد أرسلتُ مع صديق لي كتابان لأخذ بهما العضوية المركزية ...؟!

فقام على الفور وفتحَ الدولاب فوجدهما لم يتحركا من مكانهما ولم يزالا مكانهما يعلوهما التراب فوعدني بأنه سيهتم للأمر بنفسه وبأنه سيرسلهما إلى لجنة التحكيم والتقييم وقد كان،

وكان السبب في حصولي على العضوية المركزية، وكانت سعادتي لا توصف حينها ....

ثم توطدت صداقتنا وقويت بعد ذلك، وأخذ رقمي وكان دائماً الاتصال بي وبغيري من الأدباء والشعراء الذين كان يظنُ بأنَّهم مظلومين ولم يأخذوا حقهم ومكانتهم كما ينبغي، فكان يرسل لهم الندوات تلو الندوات بل ينبه على رؤساء الأندية والقائمين على ذلك ويُنَوَّه بأن ينتبهوا لنا وينظروا إلينا بعين الاهتمام والرعاية والدعم،

وأخيراً هداني تفكيري إلى خطابٍ، رسالة، نعم لتكن رسالة مني إذاً إليك يا أستاذي الفاضل،

إليك يا صديقي العزيز الحبيب // مصطفى بك الحمامصى //

نعم هي رسالة لك يا صديقي العزيز، أكتبها بدموع عيني لأقول لك فيها:

بعد التحية والسلام والأشواق والحنين أكتب إليك يا صديقي الحبيب هذه الرسالة لأقول لك:

" طبتَ حياً وميتاً يا صديقي العزيز " وإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون وإنا على فراقك يا حبيبي لمحزونون " ونحسبك والله حسيبك ولا نزكِّيك على الله, كنت على خير, وكنتَ من عباد الله المخلصين المؤمنين الصالحين وشهادة حق للتاريخ وللأجيال القادمة كنت رجلاً في زمنٍ عَزَّ فيه الرجال , ما زلتَ على البال وما زلتَ في القلب, فقد كنتَ لنا وما زلتَ مثالاً يُحتذى في النبل والشهامة والكرم والتفاني في العمل منصف لا تُحابي ولا تُجامل أحداً, سيفاً في الحق الكل عندك سواسية كأسنان المشط تحمل صفات الأنبياء والمرسلين وأخلاقهم صوَّاماً قوَّاماً محباً لكل الناس كدت يا صديقي تكون نبياً لفرط نبلك وشهامتك وكرمك وعظيم أخلاقك وكنتَ نعم الأخ ونعم الصديق وقد صدق فيك قول الشاعر" ألف بواحدٍ وواحدٍ بألف إن أمرٍ عنى" فأنت الحاضر في قلوبنا دائماً وأنت ما زلت موجوداً بيننا وحياً في قلوبنا وفي مجالسنا بذكراك العطرة, ولم ولن ننساك أبداً ما حيينا ....

وتمر الأيام ويأتينا خبر مرضك وانتقالك إلى المشفى فأردتُ أن أزورك ولكن علمتُ بأنك ممنوع من الزيارة فدعوتُ لك

الله كثيراً بأن يشفيك لكن كانت تلك هي إرادة الله .....
ثم جاءنا خبر وفاتك الذي فزعتُ له وأظلمتْ الدنيا في وجهي وبكيتُ عليك كثيراً ونعيتك ودعوت الله أن يرحمك ولم أستطع الذهاب خلفك لكي أودعك الوداع الأخير وأُشيعك إلى مثواك الأخير لظروف الوباء المنتشر في العالم..
فنم يا صديقي العزيز وأرقد واسترح في جنة الخلد في مقعد صدق عند مليك مقتدر في الفردوس الأعلى، تظللك سحائبُ الرَّحَمات إن شاء الله تعالى، فأنت الخلوق، وأنت.. وأنت وإلى أن نلقاك هناك في جنة الخلد يا صديقي ... المخلص
على حزين

****

2022 / 1 / 10

عم سيد

عندما تذهب إلى قصر ثقافة " طهطا " في بلد رفاعة الطهطاوي، أول شيءٍ تقابله هناك وتجده في انتظارك هو "عم سيد " المسئول الأمني للقصر، فهو يحرس القصر، ويقوم بكل كبيرة وصغيرة فيه، يقابلك بابتسامته المعهودة، يرحب بك، ويسألك:

ـ أي خدمة يمكن أن أقدمها لك يا أستاذ ...؟! ..

عم سيد راجل طيب، الكل يحبه، ويحترمه، رجل من الزمن الجميل، أصيل، يحب عمله، وابن بلد، شهم، كريم، تستطيع أن تميزه من بين كل من تراهم هناك،

حين تراه تعرفه بثيابه البلدي الفضفاض، وبصوته الجهوري، وبسمته الجميلة الحلوة، وكرم الضيافة، تعرفه فوراً إذا ما لقيته بوجهه الأسمر الذي أبى الزمن إلا أن يضع بصماته الواضحة عليه، .....

عم سيد رجلٌ تستطيع أن تعتمد عليه في كل شيء، وأي شيء هنا، وفي أي مهمة تُوكلها إليه، تجده لا يتأخر معك أو عليك، تجده يقول لك، بصوته الجهوري، وبهيئته المميزة من بين سائر العاملين في القصر، وبصراحته المعهودة، دائماً يردد:

ـ أي خدمة، رقبتي سدادة ....

فهو يعرف كل كبيرة وصغيرة هنا، أعرفه منذ زمن بعيد، وهو يعرفني ويعرف كل رواده، رواد القصر، والوافدين عليه، والعاملين معه، وسيرته طيبة بين جميع الموظفين في القصر

عم سيد هذا الرجل الطيب القلب يعمل مع كل الأنشطة في قصر ثقافة " طهطا " حتى تشعر وتحس وكأنه صاحب المكان وليس عاملاً فيه، لذا هو محبوب من الجميع، .....

عم سيد يمتلك خبرةً كبيرةَ في الحياة، يعرف كل الناس، والأنساب، والأحساب، والأماكن، ويعرف كل كبيرةٍ وصغيرةٍ في القصر، كما ولديه نظرة ثاقبة لا تخيب، ويمتلك قدرات خاصة على تمييز البشر.. ودائماً يقول لك:

ـ كل الناس دي أعرفها، وأعرف كمان تاريخها،

لا تشبع من حديثه، ولا تمل إذا جلست معه، تجده فصيحاً، مثقفاً، وعنده سرعة بديهة، افتح معه أنت حواراً، أو موضوعاً ما، أو تحدث معه في شأن من شئون الحياة، تجده ملماً بكل تفاصليه، أي شيء في الحياة، له فيها رأي ووجهة نظر مختلفة تماماً، جهبذاً ومخضرماً

تسمعه يقول لك:

ـ اللي ما يتعلمـ ش من الحياة والدنيا يبقى متعلمـ ش حاجة لسه ...!!

دائماً يرتدي الزي الصعيدي المعروف " الجلباب البلدي الفضفاض " ويترك رأسه بلا غطاء ولديه حس أمني عالي، ولبق في الكلام، ويمتلك ما لم يمتلكه الأخرون من معرفة المكان، وعن خباياه ...

ـ الدنيا يا عم علي مدرسة، وعلمتني كتير قوي، وأنا مش صغير برضك ...

عم سيد، يستطيع أن يميز بين الناس، ويعرف للناس قدرهم، وينزلهم منازلهم، ويفهمهم أيضاً على حد قوله، وتجده أيضاً دار معارف متنقلة، في الأحساب والأنساب، ما شاء الله، موسوعة شاملة، تعرف منه كل معالم البلد وأماكنها، وأهل

البلد كلهم يعرفونه، ويحبونه، ويثنون عليه خيراً، لذلك هو المسئول الأول عن الأمن في المكان، هنا في قصر الثقافة " بطهطا " ويردد دائماً:

ـ الإنسان إيه غير سيرة طيبة، وعمل صالح قاعد له لولد الولد ...

نجتمع كل مساء أربعاء عنده، نلتقي بنادي أدب " طهطا "هذا النادي العريق الذي لم يزل يحتفظ بمكانته، وبريقه ولمعانه ووضعه بين أندية الأدب، بفضل قيادته الحكيمة الرشيدة، وحب الاعضاء بعضهم لبعض، المفتقَد، مع الأسف الشديد، في أندية كثيرة للأدب، لذلك ينضم إلينا كل يوم أُناس جدد من هنا وهناك، والنادي يرحب بهم، ويسعد لذلك، ....

نأتي كل أربعاء، الساعة السادسة مساءً، صيفاً وشتاءً، أو بعد صلاة المغرب تقريباً،

فنجد عم سيد في انتظارنا، يرحب بنا، ويجلس معنا ليستمع لما نقول من شعر، وقصة، ونقد، وذلك بعد ما يقوم بواجب الضيافة معنا، يقدم لنا الشاي الصعيدي المغلي الجميل الذي يصنعه بيده، يجلس، يستمع باهتمام لما نقوله، ويتفاعل معنا في الحديث، أحياناً بالتعليق على بعض الأعضاء، أو

الزملاء، وأحياناً أخرى يقوم بالاشتباك معي في حوار طريف وظريف، وربما تذكر موقفاً مضحكاً، فيضحك الجميع له، وينبسط لحديثه الماتع، وخفة دمه، وظرفه، وطرائفه التي لا تنتهي ....

ـ والله أحبسك هنا، ولا أخليك تروِّح، وأخلي أم الأولاد تدعي لي،

أنا دائماً أحرص على المجيء إلى النادي مبكراً، هذا النادي الذي أنا واحداً من أعضائه ومؤسسيه، وأنا أحبه كثيراً جداً، مثل ما أحب " عم سيد " وكل أعضاء النادي الذين يحضرون معنا الاجتماع كل أربعاء ....

أذهب مبكراً كل مرة، أحياناً أذهب مع ابني " فارس" الذي أحب الشعر، والأدب مثل أبيه، منذ صغره، وله " خربشاتٌ " جميلة، نشر بعضها في الصحف، وبعضها عبر الفضاء الأزرق " الانترنت " وأحياناً أذهب وحدي، حتى أكون أنا أول من يحضر من أعضاء النادي، حيث اللقاء الأسبوعي، فيقابلني عم سيد بابتسامته الجميلة الحلوة المعهودة منه، فلا أجد نفسي إلا وأنا أبتسم له، أسلم عليه، ويسلم عليَّ، وبعد

مداعباته اللطيفة التي تعودتها منه كلما ذهبتُ إلى القصر، أو لقيته في الطريق في مكانٍ ما، أسأله عن أعضاء النادي،
ـ هل جاء أحد من أعضاء النادي ..؟!
عم سيد قصة كفاح طويلة، أعرفه منذ زمن طويل، مخلص لعمله، وله مواقف عديدة معي لا تُنسى، أذكر لكم منها واحدةً حدث مرة , ونحن في بيت ثقافة " طهطا " البيت القديم الكائن هناك , والقاطن مقره في شارع " 15 " القابع أمام البنك المصري الآن , والذي تحول الي مكتبة للطفل, وكنا نجتمع زمان هناك , وكان هو موظف جديد آنذاك , وكان نادي أدب " طهطا" يعج وقتَئذٍ بالمبدعين الكبار , وأيضاً بالروَّاد, ومحبي الشعر والأدب , وكان المكان يضيق بنا لكثرة الوافدين إلينا والذين يرغبون لكي يكونوا كُتَّاباً ويسعون لذلك , وكانوا من الجنسين فتيات وصبيان , وكانوا من كل الأعمار, وحدث أني اختلفت مع أحد الأصدقاء في وجهات النظر, وخالفته الرأي في أحد الأعمال التي قال هو فيها رأيه , وكنت شبه معارضاً له, وكان هو رئيساً للنادي آنذاك فاستثقلها على نفسه , وأخذها بمحملٍ سيئ , أقصد رأيي المخالف لرأيه , وحدثت بيننا مشادة كلامية , مهذبة طبعاً ,

لم تخرج عن حدود الأدب، ونطاق المثقفين، فقام على أثرها هو وبعض الأعضاء بأخذ قرارٍ فوري، ومتعسف، بفصلي من النادي، وعدم مجيئي إليه مرة أخرى، وعدم حضوري للاجتماعات، ودخولي إلى النادي مرة ثانية، وللأسف الشديد الكل كان صامتاً صمت القبور، وهو يعرف أني لم أُخطئ في حق أحدٍ، إطلاقاً، ولم أتعدَّ حدودي، ولا حدود اللياقة والأدب بتاتاً، فقط كل ما هنالك كان مجرد رأي مختلف، ووجهة نظر مخالفة، ومع ذلك صمتَ الجميع صمتْ القبور، وتخاذل الجميع إلا النذر القليل منهم.. المهم.. وحتى لا أطيل عليكم.. نادوا على الـ " عم سيد " فهو المسئول الأمني للمكان , ويقوم على حراسته , ليخبروه بما حدث ويعلنوه بما كان من قرارات اتخذوها ضدي , ويوكلوا إليه هذه المهمة , وهي منعي من الدخول إلى بيت الثقافة أثناء الاجتماع , وعدم تمكني من حضور الاجتماع الأسبوعي معهم , ومع أني تأسفت لهم كثيراً , ومع ذلك أصرَّوا على فصلي , وعدم حضوري معهم الاجتماع , ومرت الأيام والأسابيع والشهور بل السنيين أيضاً مرت عشر سنوات بالتمام والكمال وأنا بعيد عن النادي , إلا أني لم أنقطع عن الإبداع , فكنت أمارس

هوايتي، ونشاطي الأدبي مع نفسي بعيداً عن نادي الأدب، وكنت أكتب، وأنشر أعمالي في المجلات والصحف اليومية، ومع ذلك كانت نفسي تتوق للعودة إلى النادي، نادي أدب " طهطا ".. عشر سنوات بالتمام والكمال عددتها باليوم والليلة وأنا أتابعهم من بعيد لبعيد وأتابع أخبارهم، حتى ذهبتُ للأستاذ " محمود رمضان الطهطاوي" الأديب المعروف، وتأسفت له في بيته، وطلبتُ منه أن ينقل اعتذاري، وأسفي هذا لأعضاء النادي، ولمن كان الخلاف معه في الرأي، ووجهة النظر، فقبل، ورحب بذلك، وأثنى عليَّ، وامتدحني لأني فعلتُ هذا، وأخيراً عدتُ للنادي من جديد، لأجد " عم سيد " في انتظاري، يحاول أن يمنعني كما قالوا له، فهذا عمله، ولا يُلام عليه طبعاً،

ـ رايح فين ..؟!!,

ـ داخل أحضر الاجتماع في النادي

ـ أنت ممنوع من الاجتماع ...

ثم أكمل بروح الدعابة، والفكاهة

ـ معاك تصريح بهذا،

وفي أثناء حديثي معه، وأنا أحاول أن أشرح له، وأخبره بما كان مني مع الأستاذ "محمود " وما حدث بيني وبينه، إذ لمحنا الأستاذ " محمود " من النافذة الزجاجية المطلة على الشارع فأسرع إلينا، ليشكره ويصطحبني معه إلى الاجتماع، وعدت للنادي مرة أخرى، وعادت المياه إلى مجاريها، وعاد "عم سيد " يلقاني كل اجتماع ليضحك في وجهي وهو يقول لي بروح الدعابة، والمرح، والفكاهة

ـ رايح فين.. معاك تصريح طيب

فأتذكر ما حدث، وما كان، فيضحك، فأضحك له ومعه، وأجلس معه، نتسامر، حتى يأتي أعضاء النادي تباعاً فاستأذن منه، و .....

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر

2022 / 12 / 12

القبلة القاتلة

كان عمري وقتها عشر سنين لما أمسكتها بيدي أول مرةٍ على انفراد وقبلتها القبلة الأولى، ولم تكن الأخيرة، ووضعت فمي على فمها، وكانت تلك هي المرة الأولى.....

أنا ما زلت أذكر ذلك اليوم البعيد، كان الوقت شتاءً، وكنتُ خائفاً، مرتبكاً، أترقبْ، أتلفت حولي في زعر خشية الرقيب، وقد وضعتُ فمها على فمي، ولأول مرة في حياتي أفعلها أذكر، يومها حين خلوتُ بها، دون أن يراني أحد وفي مكان ما، أمسكتها ولم أتركها، وبعدها أخذتُ نفساً عميقاً، واسترخيت .....

كنتُ أراها أمامي، وكانتْ تغريني، وكنتُ أفكر فيها كثيراً، وكلما رأيتها تملكتني رعشة غريبة وقشعريرة من نوع ما، إحساس غامض لا أدريه، .....

حدثتني نفسي بالاقتراب منها أكثر من مرة، وكنتُ دائماً أفكر فيما سأفعله معها لو أمسكتها، وما ستفعله معي هي لو اقتربتُ منها، وحدثتُ نفسي كثيراً:

ـ ماذا لو أمسكتُ بها ...؟ لو تجرأتُ وفعلتها ..؟.. لو فعلتها وأخذتُ حظي منها ..؟!! ..

ماذا سيحدث معي ..؟!! .. وما الذي ستفعله معي ..؟!.

وأشياء أخرى كثيرة دارت برأسي،

اقتربتُ منها ذات يوم وأمسكتها مسكة البخيل الذي وجد نقوداً واقعة أمامه على قارعة الطريق ولم يره أحد، وفعلتها، واسترحت، بعدما أخذت حظي منها.

هي ليستْ جميلة بالقدر الكافي لكن منظرها كان يغريني بالاقتراب منها، ويثير فضولي ويحرك رغبتي، دائماً كانتْ تثير بداخلي غريزة المغامرة، وكنتُ كلما رأيتها تخيلتها وهي تناديني، وأتخيلها وهي معي، وأتخيلها وأنا ممسك بها في يدي، فتنتابني مشاعر مختلطة، خوف، قلق، اشتياق، رغبة، لا أدري...؟!..

مظهرها، شكلها، وما تواريه بداخلها، خلف ثيابها الأبيض الأنيق، كل ذلك فكرت فيه، وغيره الكثير كان كفيلاً ليغري صبياً في مثل سني بأن يفكر فيها ويقتربُ منها حتى جاءتْ الفرصة وخلوتُ بها ذات مرة، ثم ألقيتها بعيداً عني في مهب الريح.. وأخذتُ نفساً عميقاً، ودخلتُ بعدها في نوم عميق...!!

في البداية كنتُ أتحرش بها كلما رأيتها مع أبي، أو أخي، أمسكها بيدي، أقربها من فمي وأنفي، حتى أتت الفرصة أخذتها بيدي، وأسرعتُ بها بعيداً عن عيون الناس وانفردتُ بها، وهي لم تُبدِ لي أي اعتراض، ولم تبدِ حتى أي مقاومة تُذكر، بل بالعكس كانتْ مستسلمة تماماً لأصابعي الصغيرة وهي تعبث بجسدها النحيل الأبيض،

" وفي مكانٍ لا يرانا فيه أحد هناك جلستُ أنا وهي وحدنا، وكنتُ قاسياً معها لأبعد حد وفعلتُ معها كما يفعل الرجال، حبستها في صدري، أخذتُ نفساً عميقاً ثم أخرجته مع الزفير، حتى فرغتُ منها تماماً، ثم تركتها، وانصرفت،" .....

أذكر، وقتها كنتُ أرتعش عندما أمسكتها بأصابعي الصغيرة، وتوقعتُ حينها بأنها ستنفجر في وجهي الصغير لكن كل هذا لم يحدث،

حين وضعتها في فمي الصغير أول مرة وقبلتها، كانتْ تنبعث منها رائحةً كريهةً، أذكر، حينها كنتُ لا أعرف شيئاً عن الحب، وكنتُ مراهقاً آنذاك، وكانت تغريني وتشدني إليها، وكنتُ أُحبُ المغامرة، وأُحبُ أن أُجرب كل شيء حتى تعودتُ عليها بعد ذلك، وصرتُ مدمناً لها، أدمنتها ووقعتُ

في شراكها وأصبحتُ لا أستطيع أن أستغني أو أتخلى عنها، فقد تماديتُ في غيّي معها للنهاية، ووقعت في شباكها اللعين حتى الثمالة، !! .....

واليوم وبعدما كنتُ أخلو بها بعيداً عن عيون الناس، وأخاف أن يراني معها أحد، أصبحت لا أتركها من يدي، وبين كل وقت وأخر، أنفسها في الهواء، كلما سنحتْ ليّ الفرصة، أمسكها أفركها بين أصابعي الكبيرة، وأضغط عليها بكل قوة، وأعضها أحيانا، وربما لحستُها بلساني، وأضعها في فمي، جهاراً نهاراً أمام الناس، أُشعلها، وهي لم تبدِ أي اعتراض، أو مقاومة تذكر، بل العكس، حتى صار هذا طقساً روتينياً مملاً أفعله معها كل يوم،

حتى مللتها، وصرتُ اليوم أكرهها وأريد أن أتخلص منها، ولكني لا أستطيع .....

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر

2023 / 1 / 5

النافذة المفتوحة

عاد إلى البيت فلم يجدها جُن جنونه بحث عنها في كل مكان من الممكن أن يجدها فيه لكنه فشل فشلاً ذريعاً في العثور عليها، دارت الأفكار برأسه، وحين تعب من التفكير والدوران في البيت

جلس يفكر، سأل نفسه:

ـ ماذا حدث، وأين تكون قد ذهبت ..؟!

يرن الهاتف، يسرع إليه، جاء الصوت عبر الهاتف، مستفسراً، غاضباً،

ـ هل وجدتها

ـ لا ...!!

ـ إذاً أين ذهبت ..؟!

ـ لا أدري،

ـ ابحث عنها مرة ثانية، وسوف تجدها إن شاء الله تعالى، قالها له صديقه، وانقطع الاتصال، جلس مكانه حزيناً، شارد البال، وهو يحاول أن يعصر ذهنه، ويتذكر ماذا حدث لها،

يسترجع في ذاكرته كل شيء، محاولاً أن يفكر ما الذي حدث معه منذ الصباح، وحتى عاد إلى البيت .....

تذكر، بأنها كانت بالليل نائمة معه على السرير، تسوَد الدنيا في عينيه، فهو لا يستطع أن يستغني عنها، فقد أصبحت كل حياته، بل هي كل حياته بالفعل، اتصل بحماته لعله يجدها عندها، فانزعجت جداً، وأخبرته بأنها لم ترها من فترة طويلة، وتحديداً منذ أخر مرة رأتها معه وهو عندها، فطمئنها، وأغلق الهاتف سريعاً، وجلس مكانه يفكر، ويفكر وقد تملكه التوتر والقلق، وهو يحاول ان يعصر ذهنه مرة أخرى، ويتوقع أين ذهبت، وأين يجدها، وأين تكون، وراح يسرح في شرود طويل،

فكر أن يخرج ليبحث عنها في الشارع، أو في إحدى المتنزهات، ربما يجدها، أو يبحث عنها على البحر مثلا، فهو كثيراً ما يصحبها معه إلى هناك، لكن تراجع عن الفكرة، فالوقت متأخر جداً، وأخيراً أقنع نفسه بأنه لا يمكن الخروج للبحث عنها في هذا الوقت المتأخر من الليل، لأن الجيش أعلن حالة الطوارئ في البلاد، والأحكام العُرفية، ومنع

التجوال بالليل، يردد بصوت مختنق يملؤه الضيق والضجر والغضب:

ـ اللعنة.. أين ذهبت ...

يرن الهاتف مرة أخرى، يسرع إليه، لعلها هي، أو أحداً عثر عليها ..؟!!

ـ ألو، ألو..

ـ هل وجدتها ... ؟!!

ـ نعم وجدتها

ـ الحمد لله طمأنتني يا ابني، تصبح على خير ...

هذه المرة كانت أمه، تريد أن تطمئن عليه، فلم يُرد أن يشغلها أكثر عليه، فهي مريضة ويخاف عليها، .....

الوقت تأخر جداً , والنافذة التي تطل على الليل , يدخلها ظلام دامس , مع نسمة هواء باردة, تهب بين الفينة والفينة رياح أمشير تعوي, والنجوم ترتعش تحت القبة الزرقاء , والمدى مستباح وهو لم يزل في حيرة من أمره ,ماذا يفعل , وأين يجدها , وهو لا يستطيع النوم حتى يجدها , يضرب أخماساً في أسداسٍ فكر أن يأخذ أجازة من العمل , فهو لا يستطيع أن يذهب إلى العمل بهذه الحالة التي هو عليها , أكيد

سيعرفون بالموضوع، وحينئذ لا يسلم الأمر من قيلٍ وقال، ومن غمز، ولمز، وهمسٍ، وربما تطور الأمر إلى سخرية وتنمر عليه، هكذا تخيل هو إن لم يجدها، وذهب إلى العمل في الصباح من غير أن يجدها، أخرج سيجارة وأشعلها، فكر في عمل فنجان من الشاي ليطرد الصداع الذي ضرب رأسه وراح يعربد فيها، لكن تراجع عن هذه الفكرة، ومع أنه لم يعتد أن يشرب السيجارة إلا مع كوب الشاي الساخن ومع ذلك فعلها هذه المرة، .....

هَدَاه تفكير أن يفتح الباب، ويذهب يسأل عنها الجيران، لعل وعسى أحداً منهم يكون قد رآها، أو وجدها في مكانٍ ما، فيخبره بذلك، فيذهب، ويحضرها معه إلى البيت، لكنه تراجع عن هذه الفكرة أيضاً..

كثيراً ما يحدث معه ذلك، لكن هذه المرة تختلف تماماً عن كل مرة، ركبه ألف عفريت،
وكأن به حمى في رأسه، أو مس من جنون، يدور في البيت، وكلمة واحدة على لسانه لا تتغير
ـ أين ذهبت بنت الذين.. وأين راحت،
فجأة تظهر الزوجة أمامه، ترتدي فستاناً فضفاضاً، تحته أشارب أحمر تقريبا " أو طرحة، لا يذكر،
تقبل عليه وهي تمشي وكأنها تقفز كالسنجاب، تقول له بنبرة حادة، وقوية وهي تدفع بيدها شيئاً تقدمه له، بقرف:
ـ تفضل يا حبيبي الـ بتدور عليه، أهو، وما تبقا ش تنساه تاني في على الحوض .....

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر
2023 / 2 / 8

متواليات عشر، على مسرح الحياة

((1))

المشهد ليلي.. رؤية ضبابية.. المسرح يعج بالجماهير، فجأة، تُطفأ الأنوار.. وتفتح الستار، مطر، ضباب، صقيع، أصوات عالية، هتافات، هنا وهناك، صور ممزقة، فوضى عارمة، الناس في كل مكان، أتوا من كل صوب وحدب، والشوارع مُلأت عن آخرها، وجوه كالحة عابسة، حزينة، ووجوه ناضرة، ناظرة، وهي مستبشرة، سعيدة .....

((2))

سلب، نهب، ضرب، دكاكين مغلقة، شوارع فارغة، أم وهي تخاف على أولادها، تصرخ، اللصوص يملئون الشوارع، وقد خبأت الأصوات قليلاً، فجأة، يظهر ملء الكادر، دخان يحجب الرؤية، الشمس تنطفئ، والأم ما زالت تصرخ، وهي خائفة عن أولادها تبحث، تتعرقل، ترتمي على الأرض من التعب، تبحث عن شربة ماء فلا تجد، تصرخ، عطشانة، يصفق الجمهور، تُضاء الأنوار، نقطة، ومن أول السطر،

((3))

يظهر البطل على خشبة المسرح، غير واضح الملامح، عليه ثياب نظيفة، تصفيق حاد من الجماهير، ينحني يحيي الجماهير، ثم يستدير، يجلس على الكرسي الأحمر، المعد له سلفاً، برهة ترقب في حذر، ولم يزل المشهد غَابِشَ، مشوش، صمت مفتعل، يتبعه تصفيق حاد للجماهير من جديد، يضحك، فتضحك الجماهير، وهم لا يدرون لماذا يضحكون، ويعلو التصفيق، والهتاف، .....

((4))

تدخل الفرقة الموسيقية، تعزف مقطوعة موسيقية راقصة، ويبدأ الحفل، الرقص والغناء، والكل يجلس ليستمع، في إصغاء، وينتظر دوره في الرقص، يهز الرأس، فتهز الناس رؤوسهم، طرباً، وقد امتلأ المسرح عن آخره، بالتصفيق، والهتاف الحار، ثم يسدل الستار .....

((5))

الناس في الشوارع، تغدوا، وتروح، وهم متفائلون، تبيع وتشتري، في حركة دائبة لا تهدأ ولا تنقطع، وهم سعداء، يسلم بعضهم على بعض، يتزاورون، يتسامرون، يتهادون، ويتبادلون التهاني والتبريكات، وهم يضحكون، ويتحدثون بصوت عالٍ، وهم يحلمون، ويُمَنون أنفسهم بغدٍ جديد أفضل.. وكان المشهد مزدحم.. مُزَرْكَشٌ

((6))

البطل، معتوه، يقف، يخلع سترته، ثيابه، ينقلب، يتحول إلى ثعبان.. يتعملق، يتمدد، بطول الطريق، يسد الشارع، ويغلق الطريق على المارة، يلتهم السيارات، وأعمدة الإنارة، واليافطات، والمحلات، والواجهات، والجالسون على الطريق، منهم من يبيع اللحم الطازج ومنهم من يبيع الخبز، والخضار، ومنهم من يبيع الفاكهة والكل يعرض ما لديه من بضاعته وسلعة كاسدة، ولا أحد يشتري، فقط ينظرون، وينتظرون، الفرج من السماء، .....

((7))

الثعبان يتمدد, يملأ المكان , الناس يملئها الخوف , تريد أن تمر , تعبر, ولا تستطيع , ينظر إليهم في تحدٍ, يتوعدهم إن اقتربوا , حتى لا يأكلهم, يلقون إليه خبزهم , يزغر لهم من جديد يتوعدهم , فيلقون إليه اللحم , والدجاج , يلتهم أولادهم , وهم خائفون , يلقون إليه البيوت فيلتهمها, يبتلعها , يتضخم , ولا أحد يستطيع أن يقترب منه , وهو لا يشبع , ولا ينصرف, وهو ينظر إليهم نظرة تحدي, والخبز الذي يأكلونه لا يكفي , وصناديق القمامة افترشت حتى غطت الأرض, والخبز الذي بأيديهم نفذ, وانتشرت الأمراض, والأوبئة, وسط أكوام القمامة ,

المشهد.. طفل صغير يبكي، وأخوه يبحث له عن طعام.. تصفيق جديد من الجماهير لكنه تصفيق بارد في هذه المرة، ثم يُسدل الستار،

((8))

الدكاكين مفتحة، ومفتوحة.. والمطاعم تقدم خدمتها للزبائن.. والناس على القهاوي، يتحدثون عن وقفان الحال، والقهر، والشوارع أصبح لا هم لها إلا الخوف على أولادهم وذويهم،

والكل صار يتحدث عن الثعبان الذي تعملقَ فجأة، وقطع الطريق عليهم، وعن فمه الواسع، وأنيابه الكبيرة وأسنانه الحادة, وكيف أنه لا يشبع أبداً, مهما ألقوا له من طعام , وقوت يومهم .. حتى قالوا بأنه في يوم واحد ابتلع أكثر من تمساح، حتى أصبح الناس خائفين، مرعوبين على أولادهم، وعلى البيوت التي يسكنونها من أن يلتهمها الثعبان، ويبتلعها هي الأخرى في بطنه، فهو كالطوفان الذي إذا جاء، لا يبقي ولا يذر .....

((9))

الثعبان يلد ثعابين صغيرة , راحت تسعى هنا وهناك , فقد تزوج الثعبان من منطقة مجاورة , وقد طلب من الناس بأن تذهب إليه كل يوم, لتلقي إليه بالخبز, والدجاج , والبيض , فاستجاب الناس لأوامره , وراحوا كل يوم يلقون إليه الخبز والدجاج الذي بأيديهم , وينامون طاوين , خمص البطون , حتى لا يأكل المزيد من أولادهم , ويلتهم بيوتهم التي لم يعد لهم غيرها لتسترهم فهي كل ما يملكون في هذه الحياة من حطام الدنيا, ثم طلب منهم ثيابهم فأعطوه , وطلب منهم أن يزفوه على زوجته الأفعى فزفوه , وطلب منهم راتباً شهرياً فأعطوه , وطلب ثياباً جديدة, فألبسوه, وطلب .. وطلب.. وطلب، وهم يعطوه، حتى يرضى عنهم، ويرضوه ويتركهم وشأنهم، ويدعهم أن يعبروا، أو يهاجروا إلى الضفة الأخرى، ولكن هيهات .....

((10))

الثعبان يرتدي ثيابه الجديدة، يظهر في الشارع، كرجل وقور، يمر، يتفقد الوجوه، يجد طفلاً صغيراً يبكي.. يحمله على كتفه.. يقبله، يصعد به فوق المنبر، يخرج شيئا من

جيبه، يطعمه الصغير أمام الناس، ثم يبكي، ويطلب من الناس أن تبكي معه على اليتيم، فتبكي الناس على بكائه، يتوسط الكادر وجهه العابس، فيصفق له الجميع، فيطلب من الناس أن يتبرعوا لهذا الصغير، بعض الناس تعاطفوا مع المشهد، والبعض الأخر أخرج شيئاً من جيبه وتبرع به، والبعض الثالث اكتفى بمصمصة شفاه، وهز كتفيه، ومضي

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر

2023 / 2 / 25

قنطرة

اقترب منه، همس في أذنه، بنبرة هادئة، قال له:

ـ أعترف ..؟!

نظر إليه، مستغرباً، تأمله، ولم يرد عليه،

طرح عليه نفس السؤال، وهو يبتعد عنه بضع خطوات، بطريقة أخرى:

ـ الإنكار لا يفيد ..؟!

صرف نظره بعيداً عنه، وراحت الذكريات تعربد في رأسه، تذكر ..

" كانت تتعمد شد انتباهه إليه بإطالة النظر إليه، والإقبال على حديثه، والاهتمام به، وعندما كان ينظر إليها، كانت تبتسم له، ابتسامة جميلة مريحة، فكان يرتبك، ويشعر بقلبه وهو يخفق في صدره، فيهرب بعينيه بعيداً حتى لا تلاحظ شيئاً عليه، لكنها كانت تعرف بأنه لن يستطيع المقاومة أمام أسلحتها، وشباكها التي نصبتها له، وكان سعيداً جداً بهذا الاهتمام.. وكأن شيئاً ما قد جمع بينهما، لا يدري ما هو، وكانت تأخذه عيناها إلى عالم آخر، جميل، اشبه ما يكون بعالم الأحلام،

والسحر، والخيال، وكان يشعر بالسعادة، ويحدث نفسه بأنه محظوظ جداً،"...

يأتيه صوت الواقف أمامه، وهو يغالب ابتسامة تريد أن تظهر، لكنه لم يفعلها،

ـ فيما تفكر

بنبرة هادئة، اقترب منه، وهو يرد عليه،

ـ لا شيء ...!

أخرج له سيجارة، يشعلها، دفعها له وهي مشتعلة، أمسكها منه ووضعها في فمه،

ـ الإنكار، والهروب لا يفيدك، صدقني ...

قالها له بعدما هزه من كتفه، ونظر في عينيه نظرة ذات مغزى،

تصبب عرقاً، أخرج منديلاً من جيبه، جفف به شلال العرق المنهمر فوق جبينه، وهو يبتعد عنه خطوتين أو ثلاثة، شعر بالإعياء يفت في جسده المتهالك، يخرج سيجارة من فمه، ببطء، يقف، بجوار النافذة المطلة على الليل، سحب نفساً عميقاً، حبسه في صدره، ثم نفخه في الهواء، وهو ينظر في

الفراغ الذي أمامه، يرى صورتها أمامه، وهي تبتسم له، وتستدعيه ذكرياته من جديد، يتذكر ...

" أول عهده بها، حين ظهرت فجأة في حياته، وكيف تعرفت عليه، وكيف جعلته يحبها، وكيف خدعته، ولم تخبره بأنها متزوجة برجل أخر ... وكيف ... وكيف ... "

همس في أذنه، يسحبه من تداعياته، وهو يرنو إليه، يتأمله،

ـ هل كنت متأكداً من حبها لك ...؟..

يصمتْ ولم يرد عليه، يأتيه طيفها، يقترب منه ثانية، يتركه، ويتجه نجو المكتبة , يمسك كتاباً , يمسح التراب العالق به , يفر أوراقه بين يديه , بنصف عين مفتوحة , ينظر إليه ,

ـ كيف حدث هذا

بملامح حادة، استدار نحوه، استقبله بوجهه، أقبل عليه، من جديد غرز عيناه في عينيه، بنبرة ممطوطة خفيضة، مال عليه، وقال له:

ـ والآن ماذا ستفعل ..؟!

هرب من سؤاله الصعب، ومن عينيه الواسعة، نهض، ليضع الكتاب الذي في يده، مكانه، بعيداً، دون أن يلتفت إليه، ثم شاح بوجهه بعيداً عنه، ولم يجبه، ..

تستدعيه الذكريات، من جديد، تمر من أمامه، تبتسم له، فيبتسم لها، وهي تنتظره في نفس المكان، كوردة بيضاء معطرة، وهي تنظر في ساعة يدها، وقلبه يكاد أن ينقلع من صدره لما رآها أول مرة، جمالها لا يقاوم، وحسنها يأخذ من يراه، وتجعل العقل يطير من الرأس، وكانت تنظر إليه وتطيل النظر، كأغنية ساحرة، وهو ينظر إليها، يتأملها، مدهوشاً من شدة جمالها، ويستمع لصوتها العذب، مجذوباً إليها بقوة خرافية خفية لا يدري ما هي، ولا كيف هي، أحبها من كل قلبه، فسكنت فيه، وهام بها " ...

يأتيه الصوت هذه المرة، من أمامه، ينتزعه من ركام تداعياته، وذكرياته البعيدة، وهو يدنو منه، بخطوات، بطيئة، ثقيلة، قاتلة،

ـ أتعلم أنها امرأة متزوجة ..؟!

قالها له وهو يجز على أنيابه، وقد ضغط على رابطة العنق " الكرافته " وأخفض من حدة صوته، حتى لا يفزعه

ترك الكتاب من يده، اقترب من المرآة لينظر فيها، رأى الشعر الأبيض راح يغزو رأسه، والتجاعيد أخذت طريقها

للظهور بشكل ملحوظ، مسح وجهه، وتحت عينيه، وهو يتمتم:

ـ ولما لا ..!!

عبث بلحيته التي طالت، فكر في الأمر ملياً.. وهو يرنوا إليه، داعبته بنات أفكاره، أراد أن يعترف له بكل شيء، ويضع النقاط على الحروف، وأراد أن يتكلم، أن يصرخ في وجهه، ليقول له الحقيقة، لكنه لم يتكلم، ولم يصرح، لم يجبه بشيء، فقط، لاذ بالصمت، وهرب منه، ومن سؤاله، ولم يرد عليه في هذه المرة أيضاً

يشعل سيجارة أخرى، يقهقه، بهستيريا، ينفخ دخان سيجارته في وجهه، يدعه يهدأ قليلاً، يقترب منه أكثر، يعود يدور حوله، يضع سيجارته يدسها تحت حذائه، يدهسها تحت حذائه القديم،

" كانت وقتها حائرة، وكانت الرؤية شاحبة، حين جلست بالقرب منه، وقد بدت له كوردة بيضاء جميلة، أو كفراشة ملونة مثيرة، جلست على أريكةٍ تحت شجرة، تنظر في عينيه، تتأمله، وهو لا يستطيع أن يتحكم في أفكاره، ولا في ضربات قلبه، ومرت دقائق لا تحسب من عمر الزمن، وهو

ينظر إليها، يتأملها بحب، وسعادة غامرة، هكذا كانت البداية، وهكذا تعرف عليها وسط الخَضار، ثم دار حوار طويل بينهما، "

مرة أخرى يستدعيه، ليسأله، بعدما شبك يديه خلف ظهره، بصوتٍ فيه حزن:

ـ لماذا فعلت هذا ..؟!

قالها بنبرةٍ حادة، ليشرخ غلاف الصمت الذي أطبق على المكان، وهو ينتشله من ركام ذكرياته

في هذه المرة، بصوت منهك خفيض، بعدما جلس على أقرب أريكة، بجواره، وهو يفتش في الكتاب الذي عاد وأمسك به مرة أخرى: ..

ـ لا أدري .....

قالها له وهو يجز على أنيابه، وقد أخفض صوته بعض الشيء، ثم أكمل كلامه، بعدما أعطاه ظهره بنفس ذات النبرة الحادة،

ـ أنا لا أعتقد أنك غبي إلى هذه الدرجة..

بعدما ابتعد عنه بضع خطوات، واثقاً من نفسه، يضع يده على كتفه، يصن، يتطلع في وجهه، همس في أذنه

ـ منذ متى حدث هذا..؟!

التفت إليه، وهو يريد أن يقول له شيئاً، ويصرخ في وجهه، أرد أن يقول له الحقيقة لكنه لم يفعل، يعود ليقف مكانه، من جديد يأتيه صوت صديقه، مشفقاً عليه، وهو يقول له:

ـ لكنك، أذيت نفسك، أنت قتلتها ... أتعرف هذا..؟!

يبتعد عنه، وهو يحاول أن يتذكر.. منذ متى وهو هنا ...؟، وكم مضى من الزمن، وهو هارب، منها، ومن الناس، مختبئاً في هذا المكان البعيد، وقد أغلق هاتفه، حتى لا يعرف مكانه أحد،

ولا يصل إليه أحد، فهي التي أجبرته على ذلك، بعدما عرف بأنه ما كان، بالنسبة إليها، إلا وسيلة، قنطرة، أو كبري أرادت أن تعبر عليه لتصل إلى شيءٍ كانت تريده، .....

وضع منديله على جبهته، وأشاح بوجهه بعيداً عن وجه صديقه، حتى لا يرى دموعه وهي تتساقط على الأرض، وصديقه الواقف فوق رأسه، ينظر إليه في صمت، وقد تأثر بما رآه، وينتظره أن يهدأ .....

****

على السيد محمد حزين ـ طهطا ـ سوهاج ـ مصر

2023/ 3/ 12

الكاتب في سطور

* الاسم / على السيد محمد حزين
* واسم الشهرة / على حزين
* تاريخ الميلاد / 8 / 8 / 1967
* المؤهل / ليسانس أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط
* شعبة / الحديث وعلومه.
* يعمل / إمام وخطيب بالأوقاف المصرية
* العنوان / ساحل طهطا / سوهاج
* عضو عامل في نادي أدب طهطا
* عضو مركزي / محاضر مركزي سوهاج..
* عضو عامل لشعراء العامية المصرية.
* كاتب.. وقاص.. وروائي.. وشاعر
* دعي للعديد من المؤتمرات الأدبية.
* شارك في ندوات المجلس الأعلى للثقافة
* منها " المؤتمر العالم لأدباء مصر " الفعل الثقافي ومشكلة المنعى " دورة الناقد الدكتور شاكر عبد الحميد الدورة الخامسة والثلاثون ديسمبر 2022 بالوادي الجديد

" المؤتمر الأدبي الخامس عشر لإقليم وسط الصعيد الثقافي، بالوادي الجديد " الخطاب الثقافي وسط الصعيد (الواقع والمستقبل) 3/ 3/ 2015

* مؤتمر أدباء إقليم وسط الصعيد الثقافي بسوهاج لعام ـ 2016 " المؤسسات الثقافية والحراك المجتمعي "

* ومهرجان القصة القصيرة الأول بسوهاج 26 / 11 / 2017 / أجيال.. وإبداع دورة القاص القدير الأستاذ / محمد عبد المطلب

* مؤتمر نادي القصة السادس بأسيوط " القهر والاستبداد في سرديات كتاب الصعيد" دورة الأديب الراحل " محمود البدري - 7 / 12 / 2017

* مؤتمر اليوم الواحد بمحافظة سوهاج ... " تجليات الإبداع الجديد في سوهاج " 3 / ابريل / 2019 ...

* نشر أعماله في العديد من الدوريات والجرائد والمجلات الأدبية المصرية على سبيل المثال جريدة " الجمهورية ـ والأهرام المسائي ـ وروزاليوسف ـ واليوم السابع ـ وجريدة المساء ـ وأخبار اليوم ـ مجلة الحوار، ومجلة أقلام " وغير ذلك

* شارك في كثير من ندوات المجلس الأعلى للثقافة
* كرم بشهادة من " مؤسسة أسرار الأسبوع " في إحدى جولاتها الرائعة في قصر ثقافة سوهاج مساء يوم الأربعاء 8 / 2 / 2017.. والتي يرأس مجلس إدارتها الشاعر الكبير // محمد سليم الديب
* تناولت بعض أعماله ضمن " رسالة ماجستير " للقصة القصيرة في سوهاج للأستاذ الباحث // السيد محمد علي // ابن سوهاج وقد أشرف علي رسالته الأستاذ الدكتور // محمد عبد الحكيم // " جامعة أسوط ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية ـ الدارسات العليا "
* نشر عملة ضمن كتاب الجمهورية "50" قصة قصيرة " في يونية عام 2000
* نشرت أعماله بالصفحات والمجلات والمواقع الأدبية التي تتصل بعالم الفضاء الإلكتروني ـ مثل موقع فيتو، والمنار الدولية، والمجلة الجزائرية الثقافية، وصدى الفصول، ومجلة المصباح دروب أدبية، وغير ذلك الكثير،
* له خمس مجموعات قصصية مطبوعة ـ

1 ـ " دخان الشتاء" من الهيئة العامة لقصور الثقافة عام 1999 م ..

*2 ـ " وحفيف السنابل " عن فجر اليوم للطباعة والنشر عام 2004 م

* 3ـ " أشياء دائماً تحدث "عن فجر اليوم للطباعة والنشر عام 2004 م

* 4 ـ "اعترافات انثى برية " دار الدوان العرب للنشر والتوزيع عام 2021 م

* 5 ـ " مقام سدنا الولي " دار الدوان العرب للنشر والتوزيع عام 2021 م

وله دوان شعر فصحة مطبوع ـ

* 6 ـ عندما يبكي القمر " دار الدوان العرب للنشر والتوزيع عام 2021 م

* 7 ـ " الرصاصة الأخيرة " دار الدوان العرب للنشر والتوزيع عام 2021 م

* 8 ـ حالات غير عادية " دار الدوان العرب للنشر والتوزيع عام 2021 م

* 9ـ المجنون " دار الدوان العرب للنشر والتوزيع عام 2021 م

* 10 ـ هدأ الليل " دار الدوان العرب للنشر والتوزيع عام 2021 م

* وفاز بالمركز الأول مرتين على التوالي في مسابقات أدبية لنادي أدب طهطا.. ما بين عام / 1997 إلى عام 2000 م

* وله تحت الطبع ـ مجموعة "غرفة رقم (5)"

* تحت الطبع ـ روايتان 1 ـ سكة سفر ... 2ـ مسافر في الليل

* تحت الطبع ـ ديوان "ولسه بحلم" عامي " تغريدات صغيرة " فصحى

* للمراسلة ـ ساحل طهطا ـ حارة العبد ـ سوهاج

* البريد الإلكتروني: alielsaeed472@yahoo.com

* للمراسلة ـ ساحل طهطا ـ حارة العبد ـ سوهاج / تليفون محمول / 01018763675 وتليفون ارضي منزل 4761104 مفتاح 093 093476110

الفهرس

الحرمان 5
المسحراتي 17
المواجهة 27
أنا وأنتم، والليل الشتاء 38
ذات صباح 50
قصة قصية 55
قصة وقحة 56
ليلة العمر 72
من مذكرات رجل مثقف 73
مصطفى الحمامصى 77
عم سيد 88
القبلة القاتلة 97
النافذة المفتوحة 101
متواليات عشر، على مسرح الحياة 106
قنطرة 113

حقوق الطبع محفوظة لدار وعد